

مركز المناهل للدراسات والتراث الشعبي

تأليف وإعداد

د. أدریس جرادات

د. الزاوية برفوقي

الحلي والجواهر التقليدية

المدلولات الثقافية والأبعاد الفنيّة: تونس وفلسطين
أنموذجاً

2022

الاهداء

إلى كل من يصنع لمسة جمال وأناقة
إلى كل فتاة وسيدة متمسكة بتراثها
إلى كل الباحثين والأكاديميين والمهتمين بالحلي والجواهر
والزي الشعبي التقليدي
اليهم جميعا نهدي هذا الكتاب

شكر وتقدير

يتوجه الباحثان بالشكر والتقدير إلى كل من ساهم وساعد وقدم المشورة على اخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود، ونخص بالشكر مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي في سعين-الخليل-فلسطين لتبنيه طباعة الكتاب ونشره ورقيا.

كما نخص بالشكر والتقدير مصممة الازياء التقليدية التونسية مبروكة غربي لما تقدمه من ابداعات في ثقافة اللباس التقليدي العربي عموما، برؤية فنية متكامل فيها اللباس مع الحلي التقليدي. ورغم لمسة التجديد التي تقوم بها وفق متطلبات المرحلة والذائقة الفنية للمجتمعات الراهنة، الا أنها حافظت من خلالها على الخصوصيات المحلية وعلى الهوية الثقافية للمجتمعات العربية. كما نشكرها على تفاعلها مع هذا المنجز الثقافي ومدنا بمجموعة من الصور الرائعة التي شاركت تأثيث هذا الكتاب.

راجين من الجميع قبول الشكر والعرفان.

الباحثان

مقدمة

يُعد الحلي التقليدي من الموروثات الثقافية المهمة التي ساهمت في تشكيلها الحضارات المتعاقبة، وقد شاعت استعمالاتها وتواصلت مدلولاتها، في المجتمعات التقليدية الأكثر محافظة على عاداتها وتقاليدھا المتوارثة عن الأسلاف.

وحسب الدراسات التاريخية المتعددة كالاركيولوجية والحفريات الأثرية فان تاريخ استعمال البشر للحلي، يعود إلى العصر الحجري القديم حيث كشفت الحفريات عن لقى أثرية من الحلي صنعت من الحجارة المصقولة واصدا ف و قرون وعظام الحيوانات وغيرها من المواد التي جادت بها الطبيعة، وقد استعمالها الانسان القديم وتحلى بها اما لابرار تميزه وقوته وسيطرته على الطبيعة، او للتوقي من شرھا ودرئ مخاطرها، لذلك كانت غايات التحلي بها متعددة: دينية طقوسية وقائية احتفالية تزيينية. ثم تطورت صناعة الحلي مع عصر المعادن لتظهر اشكال متعددة من الأساور والقلائد والاقراط والخواتم والخلال...الخ، والتي تم اكتشافها في المواقع الأثرية في شكل آثار مادية او في شكل نقوش ورسوم على الاواني والجداريات، فكانت خير شاهد على الحضارات التي اتقنتها

فناً ووظيفة. وقد تناقلت صناعة الحلي عبر الزمن، وتوارثت المجتمعات تقاليدها جيلا عن جيل وذلك لقيمتها الرمزية والمادية.

كما يعدّ الحلي التقليدي ارثا حضاريًا وثقافيًا مهما توارثته الأجيال عبر الزمن، كما انه يمثل ميدانا خصبا للباحثين والدارسين في الانتروبولوجيا الثقافية وبقية العلوم المتصلة بها، اذ تلتنقي حوله جملة من الفنون الجميلة تجعل منه صورا من صور الإبداعات الحرفيّة والفنيّة، تصاغ في شكل منتجات متعدّدة الأشكال والألوان ومختلفة المقاصد والغايات، تحمل شحنات من الرموز والدلالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وتعكس ملامح الهوية الثقافية للمجتمعات المنتجة والمستهلكة لها.

وللحلي التقليدي عدّة استعمالات تتجاوز دورها المعهود في التجمّل والتزيّن واستكمال جمال المظهر الخارجي للمرأة او الرجل على حد السواء. ولكننا سنركّز اهتمامنا في هذا المبحث على الحلي التقليدي الخاص بالمرأة.

توطئة

تعاقت الحضارات والثقافات والفنون على المنطقة والتي تمازجت وتفاعلت وتلاقحت وتعارضت مع بعضها البعض، فمن الحلي ذلك الفن المرتحل والمنتقل دائما مع مرتديه أو حامله إلى ربوع البلاد حيث حمل بعضها سمات منطقة معينة، وتمازجت الحلي لحفظ المصاحف وآيات القرآن، وظهرت الخلاخيل والأساور والعقود مطعمة بالأحجار الكريمة ونصف الكريمة (من الفيروز والكهرمان والمرجان واللؤلؤ والعقيق) أو الذهبية أو الفضية أو الزجاجية أو البلاستيكية، وجمعت بعض الحلي المزيج من قيم وأصالة العناصر وحدثة التصميم في بعض المقتنيات.¹

أكتشفت بعض الكهوف فيها حلي كمصدر من مصادر معرفة أشكال التزيين ، كما أن الموقع الجغرافي والتاريخي لفلسطين مثلا أعطاهها ميزة التفاعل بين الحضارات لارتباطها بمصر والأردن وسوريا ولبنان فهي القارة الصغيرة التي تضم كل تضاريس القارة من سهول وجبال وبحار وأنهار وأغوار وصحارى وهضاب وتغير الطقس والمناخ .

¹- د.يسرية عبد العزيز حسني: الحلي والتراث ، مكتبة الاسكندرية 2020 م - مصر صفحة 7-11 -

و منتجات الفنون الإسلامية عموما تأثرت بموجة الهجرات والفتوحات بالمنتجات الفنية المسيحية القبطية أو الأرمنية وذلك للاعتماد على صناع الحلي المهرة مع صبغها بالرموز الدينية الإسلامية كما يرجع الفضل للصاغة الأرمن المهرة الذين برعوا في نقل الأساليب التركية والأوروبية إلى الحلي الشرقية وبرعوا في صناعة الدلايات من الأحجة الاسطوانية المعلقة والعلب التي يوضع بداخلها المصاحف أو شجرة العائلة أو أورايد الطريقة الصوفية أو العطور.

كما أن دخول الآلة أثر على الصناعات اليدوية التقليدية الدقيقة، وكل قطعة تعبیر والتصاق بين ذلك الصائغ والبيئة التي عاش فيها، ففيها النخلة، وصوت الرياح، والحيوان والأسماك والأشجار والطيور حيث الصائغ ابن بيئته، وتُعد الحلي من المنتجات القديمة التي صنعها الإنسان فكريا ويدويا فقد تحلوا وزينوا أنفسهم بالأقراط والأساور والسلاسل والخواتم ودبابيس الشعر واستعملوا الخامات الطبيعية مثل الأحجار والأصداف والألياف والريش والعظام والقرون والأسنان والمخالب والمعادن.

ارتبطت الحلي والجواهر وأدوات الزينة بالمعتقدات الدينية على اعتبار أنها تحوي في طياتها القوى الخفية المؤثرة والتي تحمي مرتديها وتقيه من الأضرار والحوادث والكوارث والكائنات الشريرة والضارة .

الحضارة العربية أصيلة ومتجذرة، حيث كان أجدادنا رواد لمختلف الآفاق، والتطريز والحلي جزء من هذا التراث واستعملته المرأة للزينة وإظهار مفاتها، وحاول الإنسان تزيين نفسه وأدواته ومسكنه ودابته لإضفاء فسحة من الجمال على حياته، كما أن للزينة والزخارف علاقة بالمعتقدات والطقوس الدينية واستفادت المرأة من الفن الإسلامي والمسيحي فحورت بعض التشكيلات الزخرفية الموجودة على الأدوات التي تستعملها كالسجاد والخزف والنحاس المطروق والخشب المحفور، كما أضفت عليه طابعا مميزا يعتبر بحق جزءا هاما من التراث².

والتشابه بين القطع الكنعانية والقطع التي ترتديها الفلسطينيات كبير جدا، وكانت تستخدم لتكريم النساء والتعبير عن المكانة الاجتماعية والقيمة في الأسرة والمجتمع-مثل شعبي الغالي للغالي- وكذلك مؤشر لتركيبية المجتمع فتظهر الغني والفقير ومؤشر جمالي واقتصادي والبعض استخدم الأنياب للحماية من الحسد وإظهار القوة والحجب لتقريب الأحبة وجلب الذرية ولهذا اختلطت مفاهيم الحلي بالمفاهيم الشعبية حول الطاقة والمعتقدات وكذلك تعبر عن انعكاس الطبيعة الأنثوية للمرأة وأصبحت

²نبيل عناني وسليمان منصور: دليل فن التطريز الفلسطيني صفحة 81.

الأزياء والحلي وسيلة للتعبير عن الهوية بعد أسرلة التراث الشعبي الفلسطيني وسرقته وتهويده.

كما أسس "رافائيل باتاي" المعهد الفلسطيني للفلكلور والأنثولوجيا في القدس عام 1944م وأنتج المعهد سلسلة صحف "ايدت" العبرية نشر منها ثلاثة مجلدات كان آخرها في شهر أيار 1948م ، كما نشر المعهد سلسلة من الدراسات وكان مشروعا فريدا من نوعه في فلسطين تحت الانتداب البريطاني³.

تعرضت الجواهر والحلي للسرقة والانتحال من الجانب الإسرائيلي وعرضها في المعارض الدولية على أنها تراث لهم

لقاء على الواساب مع د.متحف عايد بتاريخ 2021/10/25م³

الباب الأول:

الحلي التقليدي ودلالاته الثقافية والاجتماعية

الحلي التقليدي: خصائصه ومميزاته

الحلي هو كل ما يتخلّى به الانسان من المصوغ البسيط أو النفيس، وقال الجوهري في الصحاح: الحُلِيّ حُلِيٌّ المرأة وجمعه حُلِيٌّ. فالحُلِيّ أو الحُلِيّ، كما ورد في لسان العرب⁴، هو كل ما يتزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة...

والحلي التقليدي هو جملة المصوغات من المعادن والمواد المختلفة، التي توارثت وتناقلت في المجتمعات الشعبية عن طريق التقليد من جيل الى آخر، ويعد التمسك باستعماله واستمرار التحلي به دلالة رمزية على تأصل ابناء المجتمع بهويتهم الثقافية واصولهم الاجتماعية. يتعدّد ويتنوع الحلي التقليدي بتعدّد مادة الصنع المعتمدة او الغايات والوظائف التي يقوم بها.

يُصنع الحلي التقليدي والذي تكون مادّته الاولى من المعادن كالذهب والفضة بأيدي مهنيين مختصّين يتفنّنون في صناعته بأشكال ونقوش وزخارف معيّنة لها دلالة ثقافية في مجتمعاتها، بينما تنظم النساء قلائد الحلي من الخيوط الحريرية و الخرز او من عجينة الاعشاب والعطور(السخاب) او بعض المواد الاخرى، وتشكّلها بتصميمات فنية جميلة مكتسبة من التراث الثقافي للمجموعات.

⁴ لسان العرب، ابن منظور مجلد 1، ج2، ص-984.985

و"يلتقي حرفيو بلدان المغرب الكبير (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب) منذ قرون إن لم نقل آلاف السنين، في المحافظة على تقنيات أزيّة في صناعة الحلي وخاصة الفضيّة، ومن تلك التقنيات التي ضلت سائرة : زخرفة الحليات بالأسلاك المجدولة. فمنذ العهود القديمة، برز حلي الفضة كخصيصة من خصائص الحضارة الأمازيغية المحلية، ذات العمق التاريخي والمتأثرة بالتيارات الأندلسية والإفريقية الصحراوية⁵.

لقد اشتهر الحلي التقليدي باعتماده على الفضة كمادة أوليّة اساسيّة الى جانب مزجها مع بقيّة المعادن والمواد المختلفة" كالأحجار الملونة والمرجان والميناء والاصداف البحرية والقرنفل والعنبر وحبّات الزجاج والقطع النقديّة، وهذه المواد تضاف على قطع الحلي التقليدي رونقا وجمالا ورائحة تميّزه عن غيره من انواع المصوغ الاخرى.

تتعدّد أنواع وأشكال الحلي التقليدي التي تُصنع من الذهب او الفضة أو المعدن أو الأحجار الكريمة ونصف الكريمة أو الخرز ومنها أشكال مستديرة أو مستطيلة أو ذات سطوح أو غير متساوية التعاريج أو مخروطية⁶ وفي أغلبها مستوحاة من البيئة و الطبيعة، لنجدها في شكل

⁵ الناصر البقلوطي، كتاب الحرفي 2 ، صناعة الحلي الفضيّة التقليدية، الديوان الوطني للصناعات التقليدية، تونس، ص7.

يسرية عبد العزيز حسني، "الحلي والتراث" ، مكتبة الاسكندرية-مصر 2020 م صفحة 15-16

دائري تحاكي فيه شكل الشمس والقمر أو نصفه كالهلال أو في شكل نجوم وغيرها من العناصر الأخرى، و قد تأخذ أحيانا اسمائهم نفسها، وترد أيضا في أشكال هندسية لمربعات ومستطيلات ومثلثات هرمية أو مقلوبة، تحمل نقوش حيوانات كالأسماك والطيور مثلا أو مفردات لأزهار وأشجار مختلفة، كما قد تحمل نقوشا ورموزا ذات دلالات ثقافية دينية أو طقوسية تؤول بالانتماء الى هذا المجتمع أو ذاك. وعموما فالحلي والجواهر كما ذكر عبد اللطيف البرغوثي⁷: "لسعادة الإنسان وليضفي على حياته زينة وجمالا.

وفي التغني بالمرأة وجمالها واستحضار الجوهرة كعنصر مشبه به لصفاتها ونقائها وجمالها تقول إحدى مقاطع الأغنية الشعبية الفلسطينية:

يا سلام يا جوهرة يا تربية أبوها

يا ريتها مباركة ع اللي أخذوها

يا سلام يا جوهرة يا تربية أعمامها

يا ريتها مباركة ع اللي عدوا مالها

يا سلام يا جوهرة يا تربية اخوتها

يا ريتها مباركة ع اللي عدوا كسوت

⁷ عبد اللطيف البرغوثي، القاموس العربي الشعبي الفلسطيني، اللهجة الفلسطينية الدارجة، لجنة

الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، فلسطين

الحلي التقليدي والمجتمع التّونسي:



تواجد الحلّي التقليدي منذ العصور القديمة وانتشر على مر الزمن في مختلف الحضارات وفي كل المجتمعات في سائر أصقاع العالم، وتعدّ المجتمعات العربية التقليديّة من المجتمعات الأكثر تمسّكاً بثقافتها المتنوعة من العادات والتقاليد والفنون وخاصة ثقافة اللباس.

لقد تعاقبت على بلدان شمال افريقيا عديد الحضارات وتداولت عليها عديد الثقافات، منذ العهود القديمة كالبنونيّة والفينيقيّة والرومانيّة والبيزنطيّة والاسلاميّة بمختلف اعراقها إلى حدود العثمانية ثم الاستعمار الاوربي، وقد ساهم تلاقح تلك الشعوب في تشكيل ثقافة بلدان شمال افريقيا على هذه الشاكلة من الثراء والتنوع في فنونها وصناعاتها. وان هذا التّمازج والتّلاقح بين الروافد الثقافيّة المتعدّدة لا يعني الاستيلاّب او الاغتراب في الشموليّة الثقافيّة، وانما هو التّقاء الكل باتجاه انتاج الثقافة الخاصّة. اذ" ان كل ثقافة تحدّد أسلوباً من التصرّف المشترك بين مجموع الأفراد المنتمين إلى ثقافة ما. هنا يكمن ما يكسب الثقافة وحدتها وما يضيف عليها خصوصيتها بالنسبة إلى الثقافات الأخرى. ان الثقافة تقارب، دائماً إذا، بوصفها كلية ويتركز الانتباه، دائماً، على التقاطعات بين الثقافات المختلفة"⁸. ومن هذا المنطلق يمكن مقارنة الخصوصيات الثقافية للمجتمعات الشعبيّة بالبلاد التونسيّة، وخاصة ثقافة اللباس للحلي التقليدي.

(1)كوش (دنيس)، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، مركز دراسات

الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، مارس 2007. ص.61.

لا شكّ أن صناعة الحلي التقليدي بالبلاد التونسية لم تكن بمعزل عن ذلك التلاحق الثقافي والحضاري، الذي برزت ملامحه في قطع المصوغ التقليدي في المجتمع التونسي، من خلال طرائق الصنع وأنواع الحلي وأشكاله وزخارفه والوانه ومواضع لباسه، والتي مثلت بعض عناصرها دلالة علاميّة ورمزيّة تحدّد الهوية الثقافيّة و الانتماء إلى هذه الثقافة أو تلك.

شكّل الحلي التقليدي جزءا مهماً من اهتمامات التونسيين والتونسيّات، لما يحمله من حمولة ثقافيّة ورموز دلاليّة، قد تعكس بوضوح الوضع الاجتماعي والاقتصادي للعائلات. ولقد تفنّنت المرأة التونسيّة في لبس الحلي بأنواعه، منه ما كان عملي وضروري لوظيفته في شدّ بعض عناصر لباسها التقليدي كالخلّة والابازيم والاحزمة، ومنها ما كان لغرض الزينة يضاف إلى اللباس لزيادة جمال واناقة المرأة.

ويتفاوت لبس الحلي التقليدي وامتلاكه من امرأة إلى أخرى، وذلك حسب الوضع العائلي والاجتماعي و المستوى الاقتصادي، الذي تعيشه العائلة. فكلما كانت المرأة ميسورة الحال الا وامتلكت كل القطع الوظيفيّة واغلب القطع الكمالية من الحلي التقليديّ، والتي قد تحصل المرأة على بعضها من عائلتها، والبعض الاخر من عائلة زوجها حيث يقدّم الحلي في مناسبة العرس في شكل مهر للعروس، ومن العادات التقليديّة التي كانت متواجدة سابقا في بعض مناطق البلاد التونسيّة، هي أن يقدّم للعروس ما قدره"

غربالاً" من المصوغ وخاصة في جزيرة جربة التونسية التي عرفت بانتقان صناعة الحلي وخاصة على يد اليهود من سكّانها.

انواع الحلي التقليدي

تتعدّد وتتّوَع اصناف الحلي التقليدي بكل من تونس وفلسطين، بالشكل الذي يعسر على الباحث جمعها للبحث والدراسة في مبحث واحد، ولكن سنسعى من جانبنا إلى رسم منهجية دراسة نحاول من خلالها حصر ومقاربة اشهر القطع في المجتمعات التقليديّة، وذلك بتقسيمها إلى اصناف تحدّد حسب مواضعها على جسد المرأة من الاعلى إلى الاسفل.

حلي الرأس:



يوجد عدّة انواع من الحلي التقليدي الذي تتزيّن به المرأة على مستوى الرأس، فمنها ما يشبك في أغطية الرأس ومنها ما يسدل مع خصلات الشعر المتدلّية على جانبي الوجه وعلى الناصية، ومنها ما يعلّق في الأذنين.

حلي الرأس في فلسطين



الطاقية

الطاقية: وهي من قطع حلي الرأس العريقة بفلسطين، تصنع من القماش والمعادن النفيسة كالذهب والفضة، حيث تطرّز الطاقية بصفوف من القطع الفضية أو الذهبية أو المعدنية-البارات- كما تتدلى فوق الأذنين قطعة من القماش عليها صفوف من البارات أو القطع الفضية أو الذهبية، وتستعمل الطاقية للتزيّن وكذلك لغطاء الرأس.





ومن المقاطع الغنائية التي تغنت بالطاقيّة تقول احدى الاغاني الفلسطينية:

وانا لحالي⁹ أحارج¹⁰ ع ميه¹¹

وان غلبنى لأرمي الطاقيّة

وانا لحالي أحارج ع حاره

وان غلبنى لأرمي الصناره

يمات¹² الشبك والمطاريج

حارج عليكن للمصابيح

ام الطاقيّة واعتلت فوق جملها

يا الحسن والزين دملها¹³

يا ام الطاقيّة ايدك وقعت في التطلية¹⁴

بيك رضي والا نزيده ميه

يا ام الطاقيّة والخلق بيك رضي

والا نزيده

⁹لحالي: لوحدي

¹⁰حارج: ارمي التحدي

¹¹ميه: مئة

¹²يمات: صاحبات

¹³دملها: غطاها

¹⁴التطلية: وعاء مخلل التطلّي

نماذج من الطاقية الفلسطينية



القرامل: حلية لتزيين الشعر مفردها قرمول و هي عبارة عن وصلة من خيط اسود توضع في نهاية الجديلة للزينة ، تنتهي بشراشيب ذات نهايات متعددة في آخرها كرات معدنية من الفضة أو الذهب بهدف إطالة الجديلة وإعطائها شكل جمالي ويُفك القرمول عند النوم¹⁵.

نماذج من القرمول¹⁶



¹⁵ عبد السميع ابو عمر ،"التراث الشعبي الفلسطيني حلي وتطريز ، ط 3 ن الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي.

¹⁶ الصور عن طالب الدكتوراه متحف عايد جامعة السوربون 2022 .

حلي الشعر بتونس

النّوّاش:

هو قطعة من الحلي في شكل مثلث منقوشا ينتهي في زاويته الحادة بابریم معقوفا إلى الداخل وتوجد في طرفه المقابل حلقة عادة ما تربط فيها سلسلة أو خيطا من الحرير، يشد طرفه الاول في طرف لحاف المرأة و يثبت معقف النّوّاش مع الطرف الثاني من اللّحاف في شعر اعلى الرأس. وبعد النّوّاش من قطع الحلي الذي تستعمله المرأة في لباسها التقليدي اليومي.

وفي وصف النّوّاش وحاملته تقول احدى مقاطع الاغنية الشعبية البدويّة المنتشرة في برّ الهمامة من البلاد التونسية "يا عين الشرّاد" فيغنّى:

والهربة لاش

لأيا الراشقة النّوّاش

عليها العسّاس¹⁹

وصفك بكرة¹⁷ في الامراس¹⁸

على ضاوي الاخراص

يبكي والدمعة رشـراش

عين الشرّاد

¹⁷ تسمية انثى القعود

¹⁸ مفردها مرس ويسمى ايضا العزيب وهو القطيع الذي ينتقل بعيدا عن الديار بحثا عن الكلأ.

¹⁹ بمعنى الحارس

التَّيْفَار:



التيقار وجمعها تواقير: وهي زوجان من الحلي من الفضة أو الذهب، تتألف كل واحدة منهما من صفيحة منقوشة ذات شكل نصف دائري، تعلوها سمكتان أو طائران مجسّدان بنقوش ناتئة تحيطان بخمسة أو زهرة أو نجمة، ويتدلى من قاعدتها عدد من السلاسل (الريحانة) تنتهي تلك السلاسل بقطع حلي صغيرة في شكل خمسات أو قمرات أو زهرات أو غيرها من الاشكال، وتثبت التّواقير في العصابة على جانبي الرأس وتتدليان على الصدغين إلى مستوى الصدر. وعادة ما تتحلّى المرأة بالتّواقير في المناسبات الاحتفاليّة.

وفي التّغني بالتيقار تقول احدى مقاطع اغنية " ياعين الشرّاد":

لِلْأَيَا الرَّاشِقَةِ التِّيْقَارِ وَصَفِكَ بَكْرَةً فِي لِنْقَارِ
عَلَيْهَا الْحَزَارُ²⁰ صَغِيرٌ بِالذَّمْعَةِ بَكَى
عين الشرّاد²¹

²⁰ صيغة مبالغة على وزن فَعَالٍ والحَزَارُ هو وصف الرجل شديد الرقابة على النساء في حركاتهن ولباسهن وظهورهن خارج البيت.

²¹ صفة تطلق على الشرود المتمنع والمقصود بها هنا الغزال .

نماذج من التبقار



حلي الجبين:



تتعدّد انواع حلي الجبين التقليديّة في البلاد التونسيّة وتنتشر في الجهات تحت عدّة مسميات لنجد: التّعصيبة أو العصابة والجبين والنّاج والقصّة... وغيرها من التسميات الاخرى. و تتشابه حليات الجبين التونسية بشكل كبير على مستوى مادة الصنع وشكل القطع وطريقة اللبس بحليات الجبين الفلسطينية.





التَّعْصِيبة:

التَّعْصِيبة وهي حلية من المصوغ تضعها المرأة في شكل عصابة على جبينها، تتكون من عدد من القطع الذهبية أو الفضية والخرز الملونة، منظمة في شكل صفوف متوازية ومتتالية يتدلى منها عدد من السلاسل تنتهي بمعلقات صغيرة كالخمسات والقمرات والأسماك والزهرات. وتحتلّ التونسيات بالتَّعْصِيبة في مناسباتهن الاحتفالية، ووظيفتها تزيينية تجميلية بالاساس، على خلاف بعض القطع الوظيفية الاخرى.

تعصيبة



وفي التَغَنّي بالتَّعْصِيبَةِ تقول احدى مقاطع الاغنية البدويّة المنتشرة بالوسط
التونسي " على انا ثنايا تمراقو"²²

مُنِينُ عَشّوَا سُبَيْبَةً²³ وَحَمَاضَةُ لِلْبَلِّ عُجْبِيَّةُ
قَوْلُولَهَا زَيْنُ التَّعْصِيبَةِ وَيَحِنُّ الْحَنِينُ وَنِتْلَافُوا
عَلَى اَنَا ثَنَايَا تِمْرَافُو

كما نجد اغنية "على الجبين عصابة" من تراث الجنوب التونسي، وهي
اغنية تروي قصة شابا هام بحب فتاة من مدينة جربة، ولكن الاعراف
القديمة كانت تفرض على الفتاة الزواج من ابن عمّها اذا ما تقدّم لخطبتها
وتفضّله على الغريب، لذلك حرم منها هذا الشاب وحزن حزنا شديدا، و في
ليلة زفافها على ابن عمها انشد هذه الاغنية التي تروي قصّته، ووصف
حال حبيبته العروس وقد شدّ ناظره العصابة التي كانت تتحلّى بها، كما
تبطنّ شعورها وحزنها الذي كانت تخفيه بابتسامتها المصطنعة، فأنشد " يا

²²بمعنى من أي الطرق تمرقون وتخرجون

²³ شطر يعني في ذلك الوقت الذي امسوا فيه بسبيبة وهي منطقة بالوسط من البلاد التونسية كانت
تكثر بها الاعشاب البرية فتمثل مرعى الابل والمواشي.

35



جبین:

توجد عدّة انواع من الحلي المسمّى جبین في البلاد التونسية فمنها ما يكون في شكل عصابة عريضة من قماش مطرّز بقطع معدنيّة مستديرة الشكل مزينة بالأحجار شبه الكريمة وبالخيوط الفضيّة والذهبيّة المجدولة. أو في شكل سلسلة الريحانة تتوسطها معلّقة لخمسة أو قمرّة تتدلى عل جبین المرأة.

نماذج من حلية التّعصيبة



كما يوجد **جبين**، يتكون من القطع الفضيّة أو الذهبيّة المنقوشة ذات الشكل الموحد تثبت قطعها إلى بعضها البعض بواسطة مفصّات، او تطرّز على شريط من القماش وتتدلى منها سلاسل تنتهي أطرافها بأشكال من القطع الصغيرة، ويشدّ هذا النوع من الجبين على الرأس بواسطة معاقف مثبتة في طرفيه او بربط طرفي القماش إلى بعضه البعض حول الرأس.





كما يوجد ايضا **جبين** في شكل تاج مثلث الشكل أو في شكل شاشية وهو "الكبّوس" في اللهجة التونسية، تتصدّ قطعه في صفوف وتحلّى بعناصر اخرى من الخرز والمرجان والخيوط الذهبية والفضية حتى تأخذ

الشكل الهرمي وتتدلى من قاعدته قطع صغيرة من الحلي، وعادة ما يلبس هذا الجبين مع الكوفية التقليدية أو الحرام التقليدي التونسي.

الكبّوس



حلي الاذنين



يعدّ حلي الاذنين من المصوغ المهم في لباس المرأة التونسية والذي توليه اهتماما كبيرا منذ الصغر، حيث تتحلّى الفتيات ببعض قطعه في سن مبكّرة وتلازمها تلك القطع في حياتها اليومية إلى سن الزواج. فمن العادات المتوارثة في المجتمع التونسي ثقب شحمة اذني الفتاة منذ الصغر وتحضيرها لتعليق الاقراط والاخراص الخفيفة في مرحلة اولى والمسمّاة بـ"العلاقة".

أما الاخراص ذات الوزن الثقيل على الاذنين فتلبسها النساء بطريقة خاصة، حيث تعدّ لها خيوط حريريّة أو سلاسل فضيّة أو ذهبيّة تشدّها إلى اعلى الرأس على مستوى الاذنين، لتساهم في تخفيف وزنها.

الأخراص:



تتعدّد انواع الاخراص التقليدية بالبلاد التونسية بتعدّد مكوناتها وطرق صياغتها وتختلف اشكالها واسمائها من جهة إلى اخرى لنجد: الاخراص والاقراط والحلق و"البلاط" و"العلائف" و"الازواز" وغيرها من التسميات الاخرى ومنها:

خرص ناب جمل:

ويتكوّن من حلقة من الفضة او الذهب نصفها الاسفل مسبوكا و مستنّا إلى داخل الحلقة وخارجها، ونصفها العلوي يمثل المعقف الذي يعلّق في الاذن، وقد كانت المرأة الامازيغية تلبس احجامه الكبيرة في اعلى الاذن، وينتشر هذا النوع من الاخراص في الشمال الغربي والجنوب التونسي.

خرص ناب جمل



خرص مبروم:

وهو خرص دائري في شكل حلقة من الذهب او الفضة المصمّنة دون معلقات، محلى بأسلاك ذهبية مجدولة أو منقوشا بأشكال هندسية، وينتهي طرفا الخرص المبروم بمعقف وحلقة صغيرة يمثلان القفل، وينتشر هذا النوع من الاخراص في عديد المناطق من البلاد التونسية.

نماذج من الخرص المبروم



خرص الليرة:

وهو خرص يصاغ من عملة الليرة الذهبية، وقد كانت الليرة عملة الدولة العثمانية للفترة ما بين 1844 و 1929. وقد انتشرت الليرة في المجالات التي امتدت فيها سلطة الدولة العثمانية، ودخل استعمالها في ثقافة المجتمعات التي تعاملت بها، وتوجد لليرة عدّة انواع أخذت تسميتها من الحكام العثمانيين، لنجد الليرة المجيدية والعصمية أو العثمانية والرشادية، "نسبة إلى السلطان "رشاد" والتي يسميها الأتراك "ليرة رشات".

ومن أشهر الليرات في تركيا مثلا ليرة الزينات والتي كتب على وجهها الأول جمهورية تركيا وتاريخ إصدارها والوجه الآخر فيه الصورة الشخصية لكamal أتاتورك. تزينت النساء العربيات بالليرة الذهبية في حلّياتها من الاقراط والاساور والخواتم والقلائد، وتوارثت التونسيات كغيرهن من النساء مثل هذه الحلّيات التقليدية عن جداتهن وظلت متواجدة ضمن مصوغهن إلى يومنا هذا.

خرص الليرة:



خرص عربي:

وهو عبارة عن زوج من اقراط الفضة او الذهب يتكون كل واحد منهما من رقعة مسطحة في شكل هلال أو دائرة او نصف دائرة، واخرى مخرمة و مسننة في جزئها السفلي، مزخرفة برسوم على سطحها او منقوشة بنقوش غائرة، يتدلّى منها مجموعة من السلاسل تحلّى بمعلقات صغيرة من المرجان او من مختلف انواع الخرز الملونة، وينتشر هذا النوع من الاخراص في مختلف جهات البلاد التونسية، وتزين النساء في تونس بهذه الاخراص عند ارتدائها اللباس التقليدي.

نماذج من الخرص العربي



أخراص الأزواز:



وهي نوع من الاخراص الذهبية والفضية الكبيرة والثقيلة من حيث الوزن، سميت "أزواز" بمعنى اثنتين وذلك نسبة إلى طريقة التحلي بها، التي لا تكون الا بزواج من هذه الاخراص، ويوجد منها صنفين:

زُوز بالطَبْلة:

وهما خرصان يتكون كل واحد منهما من صفيحة ذهبية او فضية في شكل نصف دائرة مزخرفة بنقوش ناتئة واسلاك مجدولة، ومن عروة في شكل هلال يثبت احد طرفيها في الجانب العلوي للصفيحة وتعلق بها سلاسل تربط قطعتي الزوز لترفعه حلية النواش على مستوى الاذنين وتشد في شعر اعلى الرأس، ويوجد منه نوعا اخر يسمى في الجنوب " تكليلة بالشواطح" حيث تتدلى منه سلاسل تثبت بأطرافها بعض العناصر الصغيرة في شكل قمرات او خمسات او سمكات، بنية الوقاية من الشرور كالعين والسحر والحسد...

وفي وصف زينة المرأة بحليها وجمالها الاخاذ، يغنى في مقطع من الأغنية التراثية " خدك بقاص":

والخَدَّ أَلَي يُبْقِصُ²⁷

بِقُنُونٍ مَقَائِسُ

أَمِ الْعَرَائِسُ

وَبَأْجَرَا حَسَنُ

نَعْنِي عَلَى زِينَةِ الْبَاسِ²⁶

لِبَسَتْ طَلْفَاحَ²⁸ يُبْقِصُ

حَفَلْتُ بِحَفَالٍ مِنْ كُلِّ نَصِ²⁹

أَلِي شَافَهَا مَرِيضٌ وَأُنْكِسُ

نماذج من "الازواز" أو التكليلة بالشواطح



²⁶المحيا الوجه

²⁷المضيء اللامع

²⁸خرص كبير متدلي متأرجح والمقصود به "الازواز"

²⁹من جميع الانواع

وينتشر الزوز عموماً في الوسط والجنوب التونسي ويقترن لباسه بلباس المرأة التقليدي كالحرام والحولي³⁰ والملحفة. وفي ذلك يغنى في أحد مقاطع الاغنية التراثية في بر الهمامة بتونس " يا الحاج ياغالي الفية":

أَحْمَدُ وَلَدُ مَنْ جَابَاتُو	جَمِيعُ الْعُرُوبَةِ طَاعَاتُوا
فِي الْهَارِبَةِ دَرْقَاشُ ³¹	عَالِابَسَةِ جَرْدُ ³² النَّيْلِي
الْخُرْصُ وَالنَّوَّاشُ ³³	شَمْبِيرُ ³⁴ وَزَادَاتُو لَيْهِ
سَلَّمَ عَلَى الْإِخْبَابِ	يَا الْحَاجَّ يَاغَالِي الْفِيهِ

³⁰ هو لحاف المرأة الخارجي يوجد منه عدة ألوان ويعرف في بعض المناطق باسم " الجرد" .

¹¹ كناية عن البراعة في الصيد، أي يصيب الطريدة فتتدحرج بسرعة

¹² نوع من اللحاف وهو اللباس الخارجي للمرأة ويكون لونه أزرق.

¹³ قطعة حلي مثلثة الشكل تثبت في شعر المرأة.

¹⁴ غطاء للرأس تضعه المرأة كالحاف خارجي للرأس وعادة ما يكون مطرز ومزين بنواوير ملونة من الخيوط الحريرية أو الصوفية.



زُوزٌ بالكُرُومة:

وهما خرصان يتكون كل منهما من حلق كبير الحجم ينتهي بمعقف حجمه اعرض من الجزء السفلي للحلق، ويحلى الزوز ببعض الخرز المرجانيّة ويعلق على مستوى الاذنين بواسطة "المرافع" المتكونة من

السلاسل الفضية أو الخيوط الحريرية وحلية النّواش، والتي يشدّ بواسطتها في اعلى الشّعر أو غطاء الرأس الداخلي المسمّى (الوقاية) وذلك للمساعدة على تخفيف وزنها حتى لا تحدث ضررا وان مرت بالنّقب المحدث بالاذن. وينتشر هذا النوع من الاخراص في الوسط والجنوب التونسي. وفي التّغني باخراص الازواز والتي عادة ما يرافق لباسها اسدال المرأة سوائف الشّعر على جانبي الوجه يقول مقطع من اغنية "عمرة" المنتشرة بجهة سيدي بوزيد وقفصة:

دربت الخلجة ³⁵ وقربعوا ³⁶ لخراص	راي عمرة يا ناس
عنا ذراري ³⁷ يلعبوا النيشان ³⁸	راي بنت سيد الناس
غير كلّم عود الزّان ³⁹	
يقلّك دواية ⁴⁰ في يد ولد فنون	ما اسود عليها عيون
وقد من قصدها بات خالي مكان	والصبر في المكنون
غير كلّم عود الزّان	

³⁵ خصلة من الشعر تسدلها المرأة لتتدلّى على جانب الوجه وقد تزينها ببعض الحليات في شكل مشابه.

³⁶ بمعنى احدثوا صوتا

³⁷ لفظة عامية تعني الاولاد من الابناء

³⁸ بمعنى دقيق الهدف والرماية

³⁹ نوع من الشجر الباسق.

⁴⁰ المحبرة التي يوضع فيها حبر الكتابة.



وفي مقطع اخر من الاغنية التراثية "تلفت"⁴¹ غزالي، يغنى بامرأة تدعى فطوم وذلك بوصف زينتها وخاصة حليها المتمثل في أخراصها التي

⁴¹ بمعنى اضعفت وفقدت.

تحدث صوتا من خلال تصادمها، في إشارة إلى كبر حجمها وكثرة عددها. وفي تعابير هذه الاغنية ايضا اشارة إلى شرف النسب وقيمة المرأة الاعتبارية والجمالية بارتدائها للحلي وتميزها بين اقرانها فيغنى:

تَلَفْتُ غَزَالِي وَمَنْ يَدِيرُ جَمِيلٌ مِنْهَا مَرِيضٌ غَلِيْلٌ
فَطُومَ يَا نَاسَ دَرَبَتِ الْخُلْجَةُ⁴² وَقَرَبْتُ⁴³ الْاَخْرَاصَ
رَايَ بِنْتَ خِيَارِ النَّاسِ هِيَ قَمَرَةُ وَالْبَنَاتِ نَجُومِ
شَرَعَ اللهُ فَطُومَ

وفي مقطع اخر من اغنية قصصية تراثية، تروي لواعج نفسية لاب قد فارقت ابنته بالزواج ومقامها في مدينة قفصة، وما اثاره بعدها عنه من شجون، جعله يستذكر محاسنها ويعدّد صفاتها ويرفع من شأنها ومكانتها التي تضاهي "قايد قفصة"⁴⁴، وتتفرّد بين سكان البدو والحضر. وفي الصور الشعرية التي استحضرها الشاعر لابرار جمال ابنته لم ينسى

⁴² خصلتين من الشعر تسدل على ناظري المرأة

⁴³ بمعنى احدثت صوتا

⁴⁴ وهو القائد والسياسي لمجموعة من القبائل في التقسيم القديم للمحافظات

ذكر حليها وخاصة خرصها الكبير الذي زاد في زينتها فيغني "يا الواهمة"⁴⁵
نفطية":

يا سَمَحِ القُصَّة بنتي الغنجة⁴⁶ قَدْ قَايَدَ قَفْصَةَ

يا المَطْلَحَ⁴⁷ خُرْصَهُ تَخَلَّصَ عَلَى العُرْبَانِ⁴⁸ والبلدية⁴⁹

يا الواهمة نفطية

نماذج الاقراط الشائعة في فلسطين:

الحَلَق: يعلق بالأذن ومنه أشكال متنوعة حسب طلب الفتاة يكون من
الفضة أو الذهب أو غيرها من المعادن والاحجار النفيسة. ويرد القرط -
الحلق- على شكل دائرتان متداخلتان بقطرين مختلفين يتدلّى من وسطها
شكل الصليب أو الهلال والحشو بين الدائرتين على سلك متموج.

وفي التغني بالحلق وصاحبته التي تتحلّى به تقول الاغنية الشعبية
الفلسطينية:

⁴⁵ بمعنى المحبوبة

⁴⁶ جميلة المحيا سوداء العينين

⁴⁷ المتدلّي

⁴⁸ الاعراب أو البدو

⁴⁹ سكان الحاضرة

الْحَلَق طاره والقصة مدورة والخلق طاره
لأعزم الحاره في عرسك يا وجدي لأعزم الحاره
الْحَلَق فله والقصة مدورة والخلق فله
لأعزم الكله⁵⁰ في عرسك يا وجدي لأعزم الكله
عالحوشي الحوشي يا وجدي مشيها عالحوشي الحوشي
ذهب منقوشي لبسها يا وجدي ذهب منقوشي

القرط: الشنف: تتحلى المرأة الفلسطينية بالقرط في أسفل الأذن وبالشنف في أعلى الأذن والجمع قراط. والشنف عبارة عن قرط يُلبس في أعلى الأنف حيث يتم ثقب أنف المرأة وهي صغيرة ثم تضع الشناف حينما تتزوج وهو مصنوع من الذهب أو الفضة ويوضع في الجهة اليمنى من الأنف.

الخُزام: القرنفلية: الشنق - الزمِيم: وهو عبارة عن شنف يوضع في الأنف الأيمن ويكون من الذهب أو الفضة أو النحاس وأحياناً به 3 خرزات بعدة ألوان.

⁵⁰ الكله: الجميع

نماذج من الاقراط الفلسطينية



حليّ الرّقبة والصّدر:



تزيّن النّساء رقابهنّ وصدورهنّ بعديد الحليّات التّقليديّة المصاغة من خامات مختلفة كالذهب والفضّة والميناء والعنبر والمرجان والجوهر وحبّات الزجاج الملوّنة والاحجار شبه الكريمة وغيرها من المواد الاخرى. وتتنوع أشكال ومسمّيات حلي الرقبة والصّدر من جهة إلى اخرى بالبلاد التونسية.

حلي الرقبة:

وهو الحلي الذي تزيّن به النّساء رقابهنّ ويسمّى في مجمله "الشّرك" في الثقافة الشعبيّة التونسيّة، وتتعدّد وتتوّع قطعها باختلاف احجامها ومادة صنعها وطريقة نظمها وصياغتها ولبسها لنجد منها:

الخناقة:

وهي عبارة عن طوق ضيق يحيط بالرقبة ويلتصق بها ولا يتدلّى كثيرا على الصّدر، وتتألّف الخناقة من صفّ وصفين من القطع الذهبيّة أو الفضيّة، يتدلّى منها عدد من السلاسل والخمسات المسبوكة، وقد تحلّى ببعض الخرز المرجانيّة او المعلّقات الصغيرة، وتتفنّن التونسيّات في نظم الخناقة التّقليديّة اليدويّة بما توفر لديها من قطع المصوغ والاحجار شبه الكريمة، وتعدّ الخناقة من القطع الاساسيّة في حلي الرقبة التّقليدي.

نماذج من "شركة" الخناقة



وفي التغني بالحلية وصاحبته تقول احدى المقاطع جاءت على
لسان رجل يرصد حبيبته عندما امسوا بواد الفكة بمدينة سيدي بوزيد وهي
"قمودة" قديما، ويتغزل بها فيغني:

منين عشّوا الفكة وخرجت مرادي تتشكى
قولولها يا زين الشركة ريقك عسل لا من ذاقه
على انا ثنايا تمراقوا



الوشوش:

الوشوش حلية تقليدية للرقبة في شكل طوق يحيط بعنق المرأة، ويتكون من مجموعة من القطع الذهبية المتماثلة والمنضّدة في شكل صفوف، تتدلى منها معلقات من قطع المحبوب، وتحيلنا تسمية الوشوش مباشرة إلى الصّوت الذي يحدثه عند تحريكه او عند سير المرأة التي تتحلّى به. وينتشر الوشوش في الجنوب التونسي وخاصة لدى نساء جزيرة جربة.

وشوش





الشعيرية:

الشعيرية وهي حلية تقليدية، عبارة عن طوق للعنق، يتألف من قطع فضية أو ذهبية، على شكل حبات شعير منظومة أو منضّدة على شريط من القماش، وتتدلى منها معلقات لخمسات وأسماك وأهلة وزهور ونجوم وغيرها من العناصر ذات الدلالات الرمزية والوظائف الطقوسية الوقائية من الشرور كالعين والسحر وسوء الطالع. وتنتشر حلية الشعيرية أكثر لدى نساء الوسط والجنوب التونسي وخاصة مدينتي صفاقس وجربة.

نماذج من "شركة" الشعيرية





وفي وصف الحبيبة والتغني بحلي رقبتها اللّامع والمبهر للنّاظر،
جاء في الاغنية التّراثيّة " اغنى لي يا حَمَام⁵¹ "، والتي يحيلنا عنوانها

⁵¹ انظر الخصوصي احمد وغانمي نعيمة، أغاني النساء في بر الهمامة، الاطلسيّة للنشر، ط1
، تونس 2010. ص 172 .

مباشرة إلى الحمام الزاجل ودوره في فنّ التراسل في الثقافات القديمة
والتواصل بين الاحبة، اذ يغنى في احدى مقاطعها:

يا ام الغيث ⁵² طاح مقاني ⁵³	ظفراته ⁵⁴ بالقماري ⁵⁵ فاح
شركة على الصدر سلطاني ⁵⁶	ضي الهلال ثمة لاح
اعنى لي ⁵⁷ يا حمام	اعنى لي بالعجل ⁵⁸ وهيا

⁵²الشعر الكثيف الجميل

⁵³بمعنى مسدول ومنظم

⁵⁴قامت بشده في شكل ظفيرة

⁵⁵نوع من العنبر زكي الرائحة

⁵⁶نوع من القلائد الجميلة

⁵⁷بمعنى اقصدني عنوة

⁵⁸على عجل

"الشركة":



"الشركة": جمعها "شَرَكٌ" وهي التسمية العامية لحلي الرقبة من القلائد والمعلقات، و"الشركة العربي"⁵⁹ هي القلادة المتكوّنة من معلقات مختلفة، تنظم من عدّة عناصر تثبت قطعها على اشربة من القماش او الخيوط الحريرية او السلاسل الفضيّة والذهبيّة، وتصاغ الشركة العربي من خمسات وأهلة واسماك ونجوم وقطع المحبوب، تتضمّن جميعها نقوشا وأشكالا زخرفيّة متنوعة، وتحلّى الشركة العربي بالخرز المرجانية، او الزجاجيّة الملونة وبحبات العنبر والقرنفل وغيرها من المواد الاخرى التي قد يحدّد استعمالها تسمية الشركة وانتمائها إلى هذه الثقافة أو تلك.

وفي نظم الشركة العربي عادة ما يتكرّر عدد خمسة وسبعة في عناصرها، لما لذلك من دلالة رمزيّة في معتقدات المجتمعات الشعبيّة، تعرف بطقوس "النّسيع" و"النّخمس" اعتقادا في فعاليتها في وقاية و تحصين حاملتها من العين والسحر.

وقد مثلت الشركة احدى مواضيع التغزل بالمرأة، فأنثت عديد النصوص الشعريّة والغنائيّة ومن ذلك الاغنية التراثيّة في برّ الهمامة "هُوَ بَطًا مَا جَاشٌ" والتي يغنى في احدى مقاطعها

يَا وَحَيْتِي قَلْبِي اُنْدَرِكْ وَأُنْحِسُوا حَارِكْ
عَلَّتْنِي الْمَلْبَسَةُ الشَّرَكْ وَرَيْتُ الْمَضْحَكْ

⁵⁹ وهي القلادة التي ترافق اللباس التقليدي البدوي والذي يعرف في المجتمعات الشعبيّة ب"اللباس العربي".

تَبْرُوزُ وَصَبُو مَلَكُ فِي عَرَضُ مَطَرُ

الْهَجَفَا مَا جَانِي خَبَرُ

وفي مقطع اخر من اغنية تراثية بعنوان " منك مريض ارياف"⁶⁰ يصف الشاعر جمال حبيبته بجليها المضيء اللامع، ويروي قصة عشقه لها التي الت به إلى المرض والهوان، ويتحسر على زواجها من الرجل السيئ الذي لا يليق بها ولا يستحقها فيغنى:

مَنْكَ مَرِيضُ ارِيَاْفَ وَمَا عَادَتْ جِدَّه⁶¹

لِبَسْتُ شَرَكُ ذَهَبَ عَلَى الرَّقْبَةِ يَلْهَبُ

يَا خَسَارَةَ فِي الْخَايِبِ مَحْبُوبَتِي الْغَنَجَةَ

منك مريض ارياف

و عادة ما تتعلق المرأة وتتشبث بمصوغها وخاصة "شركتها" التي لا تفرط فيها الا للضرورة القصوى، أو الحاجة الماسة للمال، لذلك يعد طلب التخلي عنها ومنحها ولو لابنتها، هو امتحان لمدى حنيتها وحبها لها فيغنى في نمط الملاية:

يَا لَا لَا يَا قَوْلُو لَأَمِّي تَبْعِلِي شَرَكَةَ رَقْبَتِهَا كَانُ حَنْتُ رَانِي بَنِيَّتِهَا

⁶⁰ شدة الشوق وفرط الحنين

⁶¹ بمعنى لم يعد هناك بدلا لنكار والاختفاء

نماذج من الشَّرْكة العربي



السَّخَاب:



السخاب: قلادة تقليدية عطرة، تعدّ من عجین العنبر وتتخذ من القرنفل والمحب والمسك والعطور، تصنع في شكل خرز ومثلثات صغيرة تنظم في خيوط حريرية في شكل قلادة تفوح منها رائحة عطرة تدوم لسنوات، ويمكن أن يضاف إلى قلادة السخاب عناصر أخرى على غرار القطع الذهبية والفضية أو المرجان وأنواع الخرز الملونة الأخرى.

وتعدّ قلادة السخاب من الحليّات التي تمتلكها كل امرأة متزوجة في المجتمعات الشعبية بالبلاد التونسية، وخاصة في الوسط والجنوب التونسي، لأن صناعته ترتبط بعادات الزواج لديهم والتي تحتم على أهل العريس يوم "الملاك" تحضير كل مستلزمات السخاب في "العلاقة"⁶² التي ترفق هدايا العروس من الالبسة والمصوغ والعطور وغيرها من مستلزمات العرس. ويعد تحلي المرأة التقليدية بقلادة السخاب العطرة، من مظاهر انوثتها و اكتمال اناقته وجمالها، لذلك وثقت نصوص الاغاني مثل هذه الحليّات في متونها، ونسوق لكم هذا المقطع من اغنية "ريحة يا خد المرزم"، والتي يغنى فيها:

(62) وهي قفة من سعف النخيل تحمل بداخلها الحلوى والفواكه الجافة وكل أنواع الاعشاب الطبيعية الخاصة باعداد البخور والسخاب، تلف بأكملها في رداء احمر اللون، وتقدم للعروس مع بقية الهدايا يوم "الملاك"، ويسمى ذلك اليوم من ايام العرس التقليدي بيوم "العلاقة".

حَمَّهُ عَلَى رَيْحَةِ فَصْلٍ وَجَابَ الْكَلَامَ لِيهِ مَوَالِي⁶³
 وَدَنَّتْ⁶⁴ سَخَابُ عُودٍ وَمِخْلَبٌ وَالرَّيْحَةُ زَايِدُهُ عَلَى حَالِي
 وَدَنَّتْ شَرْكَةٌ عَلَى الرَّقَبَةِ حَلَقَةٌ⁶⁵ وَزُقْلُولٌ⁶⁶ وَجَوَالِي⁶⁷
 وَلَا جِتْ رَيْحَهُ لِلْمُخْفِلِ دَارُوا الْبَنَاتُ رَجْعُوا النَّتَالِي

كما جاء في اغنية "عَالِقْدُ⁶⁸ فَلَانَهُ" والتي تروي قصة
 "فرحات" الشخص الذي تجاوز العشيرة (فرحات سار وخلصنا) وخرج وراء
 فتاة (فلانة) وقع في حبها، ورغم انها قصة حزينة، لانها تروي ما تعرض
 له ذلك الشاب من مطاردة وتعذيب من طرف أهل الفتاة والتي انتهت
 بقتله، الا انها تضمنت في احدى مقاطعها وصفا لجمال المرأة وحليها
 فيغنى:

عَالِقْدُ فَلَانَهُ فَرَحَاتُ سَارٍ وَخَلَانَهُ⁶⁹
 هَا خَالُ⁷⁰

⁶³ متتالي ومناسب

⁶⁴ تحلت ولبست

⁶⁵ احدى الحليات الكبيرة التي تعلق في حزام المرأة

⁶⁶ حلي يصدر صوتا مثل الججل

⁶⁷ احد انواع اللباس أو اللحاف الخارجي للمرأة

⁶⁸ هو القد.

⁶⁹ بمعنى غادرنا وتركنا.

عَانَقْ ذُمْلِيخَ شَعْوِيَّة⁷¹ وَيَذْرِهَآ⁷² الرِّيحَ

وَسَخَابَ⁷³ عَلَى الصَّدْرِ يَمِيخَ وَشَرَكَ⁷⁴ مَوَاتِي لُضْمَانَهُ

هَـا خَـالَـ

اما في أغنية " هزّي حرامك وخامريك " وللتعبير عن الرائحة الزكية التي تتبعث من سخاب الحبيبة جاء في احد مقاطعها صورة شعرية مجازية تجاوزت المعقوليّة إلى المتخيّل وجعلت الشاعر يستغفر الله فيما قاله من المبالغة في وصف حبيبته ورائحة سخابها التي هبّت بها النسائم فطوت المسافات وجابت المدن من شمال البلاد إلى جنوبها، فيغنى:

هَزِّي حِرَامَكَ وَخَمْرِيكَ⁷⁵ رَايَ وَشَمْتِكَ هَبْلَتْنِي⁷⁶

رِيحَةَ سَخَابِ الْوَلِيْفَةِ⁷⁷ جَابَاتَهُ رِيَاخُ الْهَبَائِبِ⁷⁸

⁷⁰ تسمية يقصد بها الحبيب في المصطلح العامي

⁷¹ كلمة تطلق على المرأة الطويلة.

⁷² بمعنى يحركها.

⁷³ قلادة ذات رائحة زكية تصنع من مواد عطرة مثل المسك والقرنفل.

⁷⁴ حلي متنوع تلبسه المرأة في شكل قلائد.

⁷⁵ هو اللحاف الخارجي للمرأة ذو اللون الاحمر الداكن

⁷⁶ بمعنى افقدته عقله من شدة الاعجاب

⁷⁷ المحبوبة المعشوقة

⁷⁸ اصلها الهابة

من الكاف⁷⁹ ظهرة سبيبة⁸⁰ شَمَوْه نَاسْ فِي الرَّبَّابِ⁸¹

استَغْفِرُ اللهَ يَارَبِّي كَلَمَاتُ جُونِي ذَهَابِ⁸²

الريحانة:

الريحانة هي حلية تقليدية تصاغ من الذهب أو الفضة، تتكوّن من سلسلة حلقاتها مسطّحة متداخلة تتدلّى منها "خمس" في شكل صفيحة على شكل راحة اليد تحمل نقوشا وثقوبا مزخرفة، وقد تحلّى "الخمس" ببعض المعلّقات الصغيرة من الحلق وقطع المحبوب أو الخمسات الصغيرة، وتنتشر الريحانة في مختلف جهات البلاد التونسية، وبعد ان كانت هذه الحلية تمثل احدى قطع المصوغ التقليدي للمرأة الريفية فقط، اصبحت اليوم وبعد ما طرأ عليها من تجديد مطلب العديد من النساء المعاصرات مواكبات الموضة ايضا.

⁷⁹ مدينة بالشمال الغربي للبلاد التونسية

⁸⁰ منطقة تتبع ولاية القصرين تبعد 80 كم عن مدينة الكاف

⁸¹ منطقة في جنوب ولاية صفاقس

⁸² خواطر شاردات

نماذج من سلسلة الريحانة



وقد تكشف الاغاني التراثية عن بعض القصص القديمة، لنقرأ من خلالها بعض الصور التاريخية والاجتماعية للثقافات الشعبية الغائبة عنا في عمق الزمن. ومن ذلك فقد تزوج المرأة إلى أحدهم دون رضاها، ولكن تلتزم الصمت وفقا للضوابط والأعراف الاجتماعية التي تحتم عليها الانصياع لقرارات الأهل وان كانت لا تتفق مع ميولاتها.

وقد تصطدم المرأة بواقع جديد كله معاناة غير الذي تمنته وحلمت به، فتتخذ من صوتها سبيلا، ولا تتوانى هنا في الإفصاح عن مشاعرها وتبرمها من تلك الزيجة، التي لم توفر لها الراحة والطمأنينة والاستقرار⁸³ فتتخذ من المصوغ معجمها للتعبير عن ذلك ومن سلسلة الريحانة مثالا لتأرجحها المستمر على صدر المرأة في اشارة لعدم راحتها واستقرارها في زيجتها، والتي تفضل عليها حياة العزوبية فتغني في نمط الملالية⁸⁴ قائلة:

⁸³ برقوقي (الزازية) "الغنائية" بريف سيدي بوزيد بين الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي دراسة انثروبوموسيقية، أطروحة الدكتوراه في العلوم الثقافية اختصاص موسيقى وعلوم موسيقية، تونس 2016. ص73.

⁸⁴ الملالية نمط غنائي نسائي، غالبا ما تؤديه المرأة فرديا أثناء ممارسة أنشطتها وأعمالها. والملالية تسمية مشتقة من المقاطع التي يفتح بها كل بيت من الأغنية وهي "يا لا لا يا"، وتبنى الملالية على مقاطع شعرية تعرف "بالجزايد" تتركب كل واحدة منها من ثلاثة أغصان تترايط فيما بينها من

يَا لَا لَا يَمَّه اَدْلُوِيحِي⁸⁵ اَدْلُوِيحُ سَلَّاسِلُ الرِّيْحَانَةِ⁸⁶

عَزْرِيَّة⁸⁷ وَلَا زَوَاجُ الْهَائَةِ

يَا لَا لَا يَا مَشْنِي مَرْتُو⁸⁸ مَرْتُو حَمَّارَةَ⁸⁹ مَنصُوبَةَ

ثَمَشْ لَا كَارَهُ⁹⁰ مَغْصُوبَةَ

وعموما اقتربت المرأة الشعبية كثيرا من قطع حليها وتلبّست بها فعليًا وروحياً، وذلك لأبعادها الوظيفية ودلالاتها الرمزية، باعتبارها مصدر زينتها واكتمال اناقته، وهي أيضا ملهمتها في التعبير عن خلجاتها.

حيث اكتمال المعنى المقصود والذي تختزله الجُرَادَةُ الواحدة، ولكن قد تلتقي أو تختلف في موضوعها مع الأبيات التي تليها،

⁸⁵ أصلها التدليوiche أي المشية التي فيها تأرجح وتبخر.

⁸⁶ قلادة من المصوغ التقليدي، في شكل سلسلة تتوسطها قطعة تسمى خُمسة.

⁸⁷ بمعنى عزباء

⁸⁸ بمعنى امرأته أي زوجته.

⁸⁹ هي ثلاث أعواد يشد بعض أطرافها إلبعض ويخالف بين أرجلها تعلق عليها الأدوات لتبرّد الماء (لسان العرب، مادة حمر).

⁹⁰ المرأة التي تبغض زوجها أو تنتشر عنه.



حلي الصدر

يجمع حلي الصدر كل انواع القلائد والمشابك و"الشّرك" والسّلاسل التي تتحلّى بها المرأة على مستوى الصّدر، وتستعملها اما لتثبيت لباسها التقليدي او للتزيّن وزيادة اناقتها في المناسبات الاحتفالية.

الحجر:

الحجر: وهو من حلي الصدر، يصاغ من الفضة أو الذهب يتكوّن من عدّة سلاسل من نوع الريحانة، ذات أطوال مختلفة، عادة ما تعلّق بهم خمستين من الحجم الكبير تتوسّطهما قمرة كبيرة تعلّق في السلسلة السفلى منه وقد تعوّض الخمستين بسمكتين في بعض انواعه المنتشرة خاصة بالجنوب التونسي، ويربط "الحجر" بين الخالين اللّذين يثبّتان لباس المرأة الخارجي والمعروف ب اسم "الحرام" و"الملحفة" و"الحولي" على مستوى الصدر. وفي احدى الامثلة الغنائية التراثية "علاش دلّالا يا مريم"، يصبح التشبّه بحلية "الحجر"، امنية الشاعر لقربه من صاحبتة فيغنى:

وَمَا صَابِنِي أَحْجَرُهَا وَرَاقِدٌ عَلَى صَدْرِهَا
وَجُونِي الْحَزَّارَةَ بِالْقُوَّةِ يَا مَرِيْمُ وَعَلاشْ دَلَّالًا

نماذج من الحجر



و يعدّ " الحجر " من قطع المصوغ الاساسيّة في اللّباس التقليدي، والذي حافظت عليه المرأة التونسية في مناسباتها الاحتفاليّة إلى يومنا هذا رغم التطوّرات الحاصلة في ثقافة اللّباس. وظلت الاغنية التراثيّة تحمل خصائصه و تذكرنا بجماليّته وجماليّة من تتحلّى به، وفي مقطع من اغنية "ساقوا جمل جنّات"، التي تصف زينة العروس واطوار تنقلها في الجحفة او الهودج الذي كان يحمله الجمل لنقل العروس من بيت والديها إلى بيت زوجها فيغنّى:

وَيَا سِمَحَ الرَّنَاتِ⁹²

سَاقُوا جَمَلَ جَنّاتٍ⁹¹

وَمَآبِينَ الْخَلَى⁹⁴

عَلْصَدْرَهَا شَرَكَاتٍ⁹³

وَمَحَدَّرُ الْعَيْنِ

جَابُوا جَمَلَهَا أَثْنَيْنِ

جَنّاتِ الْهَجَفَاءِ⁹⁵

وَالْقُرْمِزُ عَالِخْدَيْنِ

⁹¹ اسم علم للمرأة.

⁹² يقصد بها رنات النواقيس التي تعلق في رقبة الجمل.

⁹³ مفردها شركة، وهي نوع من القلائد التقليدية التي تتحلّى بها المرأة.

⁹⁴ نوع من الحلّي، تثبت به المرأة على مستوى الصدر لباسها الخارجي المعروف بـ"الملحفة".

⁹⁵ الطويلة الضخمة (لسان العرب، مادة هجف).



الخلال:

الخلال هو زوج من الابازيم أو المشابك الفضيّة أو الذهبيّة الخاصة بالملابس التقليديّة، ويتكوّن الخلال عادة من ثلاثة أجزاء اساسيّة وهي: ابزيم حاد في جزئه العلوي وحلقة مفتوحة الجانب لتمرير الابزيم منها

اثناء استعماله و مثلث مسبوك ومخرّم يسمّى "شهادة" يحمل زخارف ونقوشا غائرة واخرى ناتئة تثبت على سطحه في شكل مكعبات تسمّى "كواكب"، وفي شكل اسماك وأزهار ونجوم واهلّة، ويسمّى هذا النوع من الأخلّة بـ "خلال الشّهدة"، وقد يزيّن ببعض المعلّقات التي تتدلّى منه كالسلاسل والخمسات.

اما اذا اقتصر نوع الخلال على الابرزيم والحلقة المفتولة مكعّبة الطرفين فقط، فيسمّى هذا النوع: "خلال عين جمل" أو "المداور" في بعض الجهات من البلاد التونسية.

كما يوجد نوع اخر من "الخلال" يسمّى "خلال افطح" تكون حلقتيه في شكل هلال مسطح به زخارف ونقوش مختلفة، يثبت الابرزيم بأحد طرفيه، وينتشر هذا النوع خاصة بمدن الجنوب التونسي. وتتمثل وظيفة كل انواع الاخلّة في شدّ اللباس التقليدي المتمثّل في اللّحاف الخارجي المعروف بـ (الحرام، الملحفة، الحولي، المليّة...) على مستوى صدر المرأة، لذلك يعد الخلال من حلي الصدر الاساسي الذي تستعمله المرأة التقليدية في شد لباسها اليومي لا المناسباتي مثل بعض الحليّات الاخرى.

ويتجاوز بذلك الخلال الوظيفة التجميليّة التي تميّزه كقطعة مصوغ جميلة غاية في الاتقان من ناحية الصياغة، ولا شك انها تزيد في رونق وجمال المرأة التي تتحلّى به، إلى الوظيفة العمليّة الاستعماليّة باعتباره احدى عناصر متمّمات اللباس للمرأة التقليدية بالبلاد التونسية.

نماذج من "الخلال"



وفي التَغْنَى بالخلال كحلية تقليديّة مهمّة، ووصف قيمته الماديّة من خلال التّعبير على غلاء ثمنه وثقل وزنه، ولكنه لا يغلوا على حاملته وقيمتها الجماليّة، فيغنّى في احدى مقاطع أغنية "عيشة غثيثك":

عيشة غثيثك ⁹⁶	ممشوط أغمار ⁹⁷
ناريت ⁹⁸ خلال	فوق كتفها جابوهالال
وزنو الأمين ⁹⁹	جا ثمانية ارطال
جا سومه ¹⁰⁰ عالي كان التجار	

⁹⁶ صفة للشعر الغزير الجميل.

⁹⁷ مفرد هاغمر، ويطلق عادة على قبضة اليد من السنابل اثناء الحصاد.

⁹⁸ اصلها رأيت

⁹⁹ امين الصاغة

¹⁰⁰ ثمنه

حلي الرقبة والصدر بفلسطين:



يتعدد ويتنوع حلي الرقبة والصدر بفلسطين ويختلف من جهة الى اخرى حسب مادة الصنع والشكل والوظيفة. وتحرص الفلسطينيات على امتلاكه تمسّكا بأصالتهم وبحثا عن زيادة زينتهن بتلك القطع العريقة، ونذكر منها:

الزناق:

ضرب من الحلي ويسمّى ايضا المخنقة وجمع مخانق أو المحنكة وهي احدى القطع الجميلة والعريقة من حلي الرقبة الفلسطيني، حيث تحيط بالرقبة في شكل طوق قصير كما تشير الى ذلك التسمية، والى جانب مادة الصنع الاساسية تضاف الى تشكيل الزناق عدة عناصر اخرى للزينة.

الطوق:

وهو من حلي الرقبة، الذي يصنع من المعادن الثمينة ويرصّع باللآليء والاحجار الكريمة للزينة، و تتحلّى به المرأة الفلسطينية في مناسباتها الاحتفالية.

الحياصة:

حلية فضية تتدلى منها ريات معدنية وفي أطرافها نقود أو أجراس صغيرة، ووظيفتها تزيينية بالاساس.

مواسك فضية:

وهي من حلقات الرقبة التي تصاغ من معدن الفضة بشكل بيضاوي، ينقش عليها آية الكرسي وتعلق بسلسلة ذهبية للرقبة، للحفظ ومكتوب عليها ما شاء الله.

أبو لوزة:

تصنع من معدن الذهب، على شكل لوزة توضع في خيط حريري أو في نهاية القلادة وتتدلى على الصدر.

الفلايد:



القلّيد:

أو قلّائد الصدر وهي من الحلّي التقليدي الفلسطيني، الذي تتنوع أشكالها واحجامها، ومنه سبع أرواح والشوكة وفقاعة الماء واللوزة والصفيرة وهي عبارة عن بنود من حرير في أسفلها مواسير من ذهب تعلق عليها مسكوكات تسمى اجهاديات وتشبه الليرات الذهبية.

وتعد القلايد من الحلّيات المهمّة التي تتزين بها المرأة وتتناها بامتلاكها، لذلك تغنّت الفلسطينيات وتشبهت بالقلّائد لقيمتها المادية و الاعتبارية، وقالت في اغانيها الشعبية:

لا تحسبونا سَبَلِ عالارض مرميه

واحنا¹⁰¹ قلّايد ذهب عالصدر مرخيه

¹⁰¹ احنا: نحن





قلادة الليرة الذهبية:

كانت الليرة تستخدم في البيع والشراء ورغم انتهاء صلاحيتها ولكن لشكلها الفني أخذت حلية تزين النساء بها ومنها:

الليرة الجهادية: وهي عملة عثمانية استخدمت في صناعة طوق المرأة وتتألف القلادة من 11 قطعة إجهادية والواحدة تزن 18 غراما. كما تستخدم الليرة على قطعة قماشية لتزيين خصر المرأة -المحزم أو الحزام أو القشاط أو الشداد.

المجدي: تسمى بها بعض الحليات، التقليدية المصاغة من قطع الفضة، وهي نقد عثماني ضربه السلطان عبد الحميد سنة 1260هـ 1844م ومنه نصف وربع مجدي.

خيرية: جمعها خيريات: قطع ذهبية عثمانية قديمة دون الليرة التركية وزنا وقيمة¹⁰².

¹⁰² د. عبد اللطيف البرغوثي: القاموس العربي الشعبي الفلسطيني: اللهجة الفلسطينية الدارجة -

جمعية إنعاش الأسرة الجزء الأول صفحة 307

عُقد للصدر: ويتكون من خيط أو سلسلة فضية أو ذهبية ، يعبأ فيها الخرز أو تطرز به قطع الليرة الفضيّة أو الذهبية، وتتعلّى به المرأة للزينة والمباهاة.

و لقد ارتبطت الليرة الذهبية وحاملتها ، بالاغنية الشعبية الفلسطينية فيغنى:

يا ذهب ابو الفوازي من غيرك ما نعتازي





الدبوس:

حلية الصدر، تتكون من ثلاث ليرات ذهبية في صف بجانب بعضها على شكل دبوس ومنه 6 ليرات على صفين لإغلاق فتحة الثوب للزينة ، وكذلك للاعتقاد السائد في قدرته على حماية صاحبه ومنع دخول الشيطان للصدر.

ومن الأغاني الشعبية التي تغنت بالدبوس تقول احدى المقاطع:

دبوسي دبوسي يا أبو محمد دبوسي
لألبسه وأتغوى¹⁰³ يا عزي وناموسي



¹⁰³ أتغوى: أتباهي بزهو

الذهب:

جمع أذهاب وذهوب وذهبان والقطعة منه ذهبة-المعدن المعروف-¹⁰⁴
وورد الذهب في الغناء الشعبي :

شد إلها يا أبوها يا الأمير

وإن طلبت ذهب عدلها كثير

ذهب ما بدي ذهب ولا أنا عايز ذهب

ما بدي¹⁰⁵ إلا أبو محمد يروح ويجوز العزب

فضة ما بدي فضة اسطر على الطاقية

ما بدي الا أبو محمد يروح ويقعد بين الاهلية

ذهب ما بدي ذهب ولا أنا عايز ذهب

على ديني وايماني نساينا عز النسب

ذهب ما بدي ذهب ولا أنا عايز ذهب وأسطر عالمخدة

ما بدي الا ابو محمد يروح ويحظر الزفه

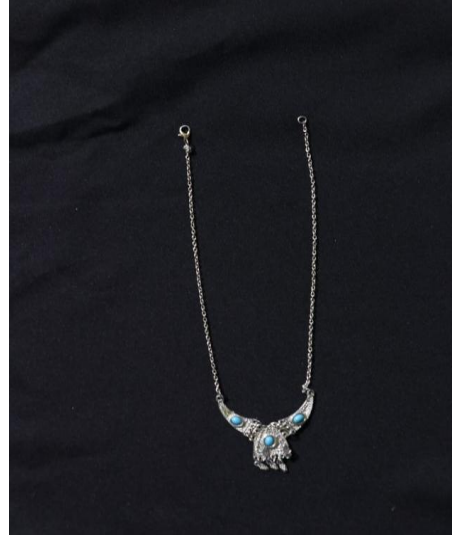
¹⁰⁴ عبد اللطيف البرغوثي: القاموس العربي الشعبي الفلسطيني: اللهجة الفلسطينية الدارجة-جمعية

إنعاش الأسرة الجزء الأول صفحة 309

¹⁰⁵ ما بدي: لا أريد

صفه ما بدي صفه ولا أنا عايز صفه
ما بدي الا ابو محمد يروح ويحظر¹⁰⁶ الزفه

نماذج من القلايد الفلسطينية



¹⁰⁶ يحظر: يحضر



حلي الـيدـين:



يتعدّد ويتنوع حليّ اليدين في البلاد التونسية بتعدّد مادة الصنع وطرق الصياغة وشكل الحليات التقليديّة، لنجد كم هائل من أنواع الخواتم والأساور الفضيّة والذهبيّة المنتشرة تحت عدّة تسميات مثل: المقياس، الخيوط، المساييس، الدبلج، الحديد، الخدوجة، النبيلة، الجليطة، الفردة، والحلاقم وغيرها.

الدبلج:

الدبلج هو احد انواع الاساور الاعرض والاكبر حجما في حليّ اليدين التقليدي، ويسبك الدبلج عادة من معدن الفضة المصمّنة بأحجام متباينة في شكل سوار اسطواني الشّكل عريض ومفتوح الطرف، يحيط بمعصم اليد ويحمل على سطحه نتوءات بارزة تقسّمه إلى اجزاء متساوية تحمل نقوشا و زخارف متناظرة لاشكال هندسيّة و نباتات وحيوانات ونجوم... وغيرها.

وينتشر الدبلج لدى نساء الساحل والجنوب التونسي وخاصة جزيرتي قرقنة وجربة. وطالما اقترن الدبلج والحديدة في النصوص الغنائية للتعبير عن اهميّة المصوغ التقليدي والامل في اكتسابه فيغنى مثلا:

يَمّا ديريلي دبلج وحديدة نلحق الغالي و نجيبه من ايده
يما ديريلي مقياس مذهب حبه في قلبي يا حليلي يلهب
امتى يوليلى توفى التنهيدة
يما ديريلي



نماذج من الدبلج



الحديدة:

الحديدة هي احد انواع حلي اليد المسبوك من الفضة او الذهب، ويوجد منها عدّة انواع، يصاغ اغلبها بتقنية السبك والتخريم والنقش الدقيق على وجهها الخارجي بزخارف متنوعة، وتتكون الحديدة عادة من جزئين يثبتا معا في احد طرفيهما بمفصل لتسهيل فتحها أو غلقها حول المعصم ويثبت في الطرف الثاني لهما قفل متحرّك يمكن سحبه او تمريره داخل فتحات متقابلة مثبتة بهما، وتنتشر الحدائد في مختلف جهات البلاد التونسية، تتحلّى بها النساء رفقة لباسهن التقليدي سواء في الحياة اليومية او في المناسبات الاحتفالية.

نماذج من الحديد



ولقد اقترنت صياغة "الحديدة" كثيرا من "الدبلج" سواء من ناحية الدقة والاتقان وجمالية القطعة أو من ناحية الحجم و مادة الصنع المعتمدة، حيث تتطلب صناعة كل واحدة منهما كمية معتبرة من الفضة أو الذهب مما يزيد في قيمتها ويرفع من ثمنها، لذلك كانت مطلب النساء المقتررات للتأنق والتحلي بها، فيغنى مثلا في الاغنية التراثية "شبهت ريم الفالي¹⁰⁷":

هنية¹⁰⁸ لبست حدايد¹⁰⁹ يقلك عودة القايد¹¹⁰

راكبها حمودة شايد¹¹¹ وغبارو بالمية¹¹²

حالي فاني من هنية

وفي اغنية "سوجي يا لحمام" التراثية يغنى:

وكي لبست حديدة حنة والخواتم جديدة

¹⁰⁷بمعنى تشبه الغزال الراتع في الفلاة

¹⁰⁸ اسم علم للمرأة

¹⁰⁹مفردها حديدة وهي الاساور التقليدية

¹¹⁰ شطر يشبه فيه المرأة بالفرس الاصيلة التي يمتلكها الكاهية

¹¹¹ذائع الصيت

¹¹² بمعنى قدرته ومكانته تعادل مائة فارس

كالنجمة الفريدة بنت العرش الغالي
سوجي¹¹³ يا لحمام¹¹⁴ فوق الكاف¹¹⁵ العالي
عاللابسة لحرام¹¹⁶ هاك الزين الغالي



¹¹³ بمعنى حلقي

¹¹⁴ الحمام

¹¹⁵ المقصود بها مدينة الكاف في الشمال الغربي من البلاد التونسية

¹¹⁶ احد انواع لباس المرأة التقليدي

الخدّوجة:

الخدّوجة حلّية يدوية من الاساور التي تقدّ من الفضة في شكل سوار عريض نسبياً مفتوح الجانب، ويمكن ان تصاغ الخدّوجة من صفيحة فضيّة سادة خالية من النقوش، كما يمكن أن تحلّى بنتوءات ونقوش وزخارف باسلوب الحزّ لاشكال هندسيّة وزهرية وطيور واسماك، لذلك تنتشر الخدّوجة باشكل واحجام ونقوش متنوّعة في مختلف جهات البلاد التونسيّة وتحلّى بها المرأة التقليديّة في ايامها العاديّة او في المناسبات الاحتفاليّة، وتعدّ من قطع الحلي الاساسيّة لكبيرات السن خاصة.

نماذج من الخدوجة



النبيلة:



النَّيْبِلَة وهي من حلّيات المعصم التقليدية الشهيرة بدقّة صناعتها وجماليتها، تصاغ من معدن الفضة أو الذهب وهي من انواع اساور "الحديدة"، غير انها تختلف عنها من حيث الزخرفة والنقوش.

وتصاغ النبيلة في شكل سوار عريض يغطى بنقوش متعدّدة ومتنوعة تكون بتقنية الاسلاك المجدولة في شكل زخارف لاشكال هندسية واسماك وازهار، كما تحلّى النبيلة بمجموعة من النقوش النائنة في شكل حبيبات وقباب ورؤوس معدنية وفصوص مرجانية، تثبت على سطحها بتناسق وتتناظر بين جزئيهما اللذان يشدهما مفصّ من طرف وقفل في شكل ابريم متحرّك تربطه سلسلة صغيرة في الطرف الثاني يعتمد للفتح او الغلق حول المعصم.

وعادة ما تتحلّى المرأة بالنبيلة في المناسبات الاحتفالية، وعلى تعدّد انواعها واشكالها تنتشر النّبيلة لدى نساء المجتمعات التقليدية لكل جهات البلاد التونسية.

وتعدّ النبيلة من الحلّيات الثمينة والمهمّة في الحلي التقليدية، كما يحلينا اليها تسميتها "النّبيلة" ودلالاتها الاجتماعية، لذلك تعدّ النبيلة مطلب النساء لامتلاكها وخاصة الميسورات منهن وبنات العائلات ذوي المكانة المرموقة في المجتمعات الشعبية.

وفي التغني بجمال المرأة وحليها الذي زادها حسنا وبهاء وجعلها تتفرّد بين قريناتها، يقول احد مقاطع الاغنية التراثية " عيشة غيثك"¹¹⁷

¹¹⁷الشعر الجميل الغزير

انت مَا ليكَ مَثِيلٌ وانت درِيْزٌ¹¹⁸ خَشَالِكٌ¹¹⁹
 في اعْقَابِ اللّيلِ طَبَالٌ¹²⁰ يضْرِبُ بين زورِ اسْوَارٍ¹²¹
 عيشةً غُنَيْتُكَ ممشوْطٌ اَعْمَارٌ¹²²

نماذج من النبيلة



¹¹⁸الصوت القوي المزلزل

¹¹⁹ مفردة خشل وهي رؤوس الحلي من الخلاخيل والاسورة، انظر لسان العرب مادة خشل.

¹²⁰ الطَّيْل

¹²¹ شطر للتشبيه، كناية عن قوة الصوت وصداه الذي يحدثه حلي المرأة عند تنقلها

¹²² مفردة غمر وهو ما تحتويه قبضة اليد من السنايل



الفردة:

الفردة هي احد انواع الاساور الحديثة نسيبًا بالمقارنة مع الدبلج والحديدة والخدوجة التقليدية، وكما يشير اسمها فيمكن التحلي بها في معصم اليد مفردة على خلاف بعض انواع الاساور الاخرى، وتصاغ الفردة بأشكال متنوعة من معدن الذهب او الفضة بطريقة فنية جميلة، يستعمل فيها اساليب السبك والتخريم والحز، لتزيينها بمختلف النقوشات الغائرة و النائنة اضافة إلى اعتماد الاسلاك المجدولة لرسم زخارف لأشكال هندسية واخرى لنباتات وحيوانات كالطيور والاسماك.

نماذج من سوار الفردة





وتعدّ الفردة مع خاتمها من قطع الحلي المتداولة في ثقافة المجتمع التونسي، لأنها عادة ما تقدّم كهدية من الرجل لعروسه المستقبلية في مناسبات الخطبة والملاك و"الموسم"¹²³ التي تسبق الزواج.



¹²³ وهي تسمية تونسية للاعياد والمناسبات الدينية التي تتزاور فيها العائلات المتصاهرة وتقدم فيها الهدايا للخطيبة.

المقياس:

المقياس هو من حلي اليد التقليدي ومن الاساور الاكثر تنوعا من حيث مادة صنعها وطرق صياغتها وشكلها ومجال انتشاره، ويصاغ المقياس بطريقة السبك والتخريم والحز والتزيين بالاسلاك المجدولة والمشبوكة وبالرؤوس المعدنية المسنّنة والمقولة.

ونظرا لكثرة وتعدد انواع المقياس التقليدي يتعدّد علينا الاتيان عليها بالبحث والدراسة جميعا، لذلك سنقتصر على تقديم بعضها الاكثر تداولاً في المجتمعات التقليدية التونسية ومنها:

المساييس:

وهي مجموعة من الاساور الذهبية الرقيقة يسميها البعض الخيوط أو الشناشن، وقد تصاغ في شكل حلق ذهبية مصمّنة اوفي شكل خيوط ذهبية مفتولة مزخرفة بنقوش متنوعة، تتحلّى بها المرأة التقليدية بلبس مجموعة منها معا.

مقياس زرقون:

وهو سوار تقليدي من الذهب أو الفضة المطلية بالمينا الملونة، تزيّنه الاسلاك المجدولة والنقوش الدقيقة لزخارف نباتية واشكال هندسية، و

ينغلق "مقياس زرقون حول المعصم بواسطة مفصلة مخفية في طرفي السوار، تتحلّى به المرأة التقليدية خاصة بالساحل والجنوب التونسي.

مقياس دَفْ حَجَر: وهو ايضا سوار تقليدي خشن يصاغ من معدن الفضة، ويغطّى هذا المقياس بصفوف من الحبيبات المعدنية تشبه الحصى الصغيرة ومنها جاءت تسمية "مقياس دَفْ حجر".

المقياس العربي أو مقياس سبول: وهو سوار تقليدي يسبك من الفضة ويحتوي على نقوش دقيقة،تقوم اساسا على الاشكال الهندسيّة التي تتخلّلها الخطوط المنكسرة والتموجة احيانا، تغلب عليها زخرفة لمفردات زهرية مستلهمة من السنبلة، ملتحمة ومتناوبة على كامل واجهة المقياس.

وتتحلّى المرأة التقليدية التونسية بعدد من حلّيات المقياس العربي أو "الشكاشك"، أقلّها اثنين مع لباسها التقليدي المعروف بالجوالي أو الملحفة، وذلك حتّى في حياتها اليومية.

مقياس الحَنَش: وهو سوار مفتوح على شكل افعى الكبرى،مفتول من معدن الذهب او الفضة على هيئة الافعى ومحلّى بنقوشوبعض الفصوص الملونة التي تثبت على مستوى الرأس الذي يشكّل احد طرفي السّوار في

حين يمثل ذنب الافعى طرفه الثاني الملتوي في اتجاه الرأس حول معصم المرأة.



ويقدم هذا المقياس في بعض جهات الساحل كهدية من احد افراد العائلة إلى عروسهم يوم صباحها للاعتقاد السائد في دلالاته المتعدّدة واهميته في تحصين حاملته من العين والسحر.

نماذج من المقياس





وتعد حلية المقياس من متممات زينة المرأة التقليدية والتي تسعى لامتلاك عدد منها ضمن اغراضها الثمينة والتحلّي بها في ايامها العادية او في مناسباتها الاحتفالية، فتشكّل بذلك مبعث الاعجاب والتعني وان كان الوصف في موضع التباكي على رحيل الحبيبة التي ابعدها قصرا وتمني الشاعر عودتها، كما جاء في احد نصوص الاغنية التراثية فيغني:

رَحَلُوا بِيكَ وَلَافَدَرْتُ نَهْنِي يَا ام الغيث محني
 رَحَلُوا بِيكَ يَا عِيُونَ الطَّائِسْ لَبِسْتُ حُلَّةً بَيْنَ زَوْزٍ مَقَاوِسْ
 يَا وَلَفْتِي يَا عَانَسْ
 نَطْلُبُ رَبِّي اَلِي شَرْدُ يُولِي ثَمَّانَفْرَحْ وَنَغْنِي



الإسورة-الاسوارة الفلسطينية:



جمعها اساور، وهي حلية كالطوق تلبسها المرأة في زندها أو معصمها في العامية هي الاسورة والسواره وجمعها أساور¹²⁴ . تلبس قطعه الذهبية في المعصم ، وإذا كان من الفضة فهو القلب، وقلبان في يدي المرأة والجمع

¹²⁴د.عبد اللطيف البرغوثي: "المرجع السابق" صفحة 119

اساور، وسور ومنها السلطات أو سليات دقة حنا، نسبة إلى حنا الصائغ المقدسي أو اساور حيه واذا كانت من الزجاج تسمى غوايش.

وتتعدد وتتنوع الاساور بتعدد مادة صنعها وطرق سبكها، لنجد منها:

الأساور المجدولة: تنتهي باثنين من النتوءات وهو تجريد لرأس الثعبان أو رأس الأسد.

ومنها اساور في شكل شريط ضيق من الفضة منقوشا بزخارف الطيور أو الزهور أو الحيوانات أو الأسماك ومنها ايضا الدمج وهي أساور واسعة من الفضة مزخرفة.



إِسورة رِبع ليرة: عددها 18 تضعها المرأة في معصمها توصل مع بعض بواسطة حلقات ذهبية وترص هذه القطع وفي نهايتها قفل من ذهب لإحكامها على المعصم.

وتعد الاساور من ملحقات الملابس التي تزين بها المرأة، ولقد تغنّت بها النصوص الشعرية والاغاني والامثال الشعبية، ومن ذلك المثل الفلسطيني: "لو ذات سوار لطمتني".

وتقول الاغنية الشعبية:

رنت سويره يا محلى رنتها
قولوا لأم العريس تتشوف كنتها
رنت سويره يا محلى هالـرنة
نادواأم العريس تتشوف هالـكنة
أساور حيه لبسها يا مجدي اساور حيه
عالميه الميه مشيها يا مجدي عالميه الميه

كما تغنّت أغاني الأطفال أيضا بالاساور، حيث يغنّي في مقطع من
اغنية "سافر ع حلب":

جاب للجديدة أساور خشب وجاب للعتيقة أساور ذهب
جاب للعتيقة صندوق ببكي وجاب للعتيقة صندوق بغني
جاب للعتيقة جلد الحمير وجاب للجديدة ثياب حرير

الخواتم:

الخواتم: وهي كثيرة ومتنوعة، منها ما هو مسبوك من الذهب والفضة المزينة بأسلوب النقش والتخريم والقولبة ومنها ما هو مزين بفصوص واسلاك وعمليات فضية وذهبية وأحجار كريمة. وتتعدد الخواتم وتتنوع اسمائها بتعدد أشكالها ومكوناتها، لنجد مثلا خاتم: بريم، الخوصة، بوفص، ليرة، المقروضة، الشيشخان... الخ.

وقد كانت التونسيات في المجتمعات التقليدية تتحلى بمختلف انواع الخواتم في اصابع يديها باستثناء السبابة والابهام، وذلك لاعتبارات دينية وطقوسية.

نماذج من الخواتم



وفي كل المجتمعات تحمل الخواتم رمزية في ربط العلاقات ودلالة عن
الوضعية الاجتماعية للشخص الذي يحملها، ومن ذلك

ذُبْلَه الفلسطينية: وتسمى أيضا المحبس: وهي خاتم الخطوبة الذي
يوضع في البنصر الأيمن في فترة الخطوبة ويحول إلى البنصر الأيسر
بعد الزواج ويحفر على داخله الحرف الأول من اسم الزوج والزوجة
والتاريخ ورسمه القلب¹²⁵.



¹²⁵د. عبد اللطيف البرغوثي: "المرجع نفسه" صفحة 309

وفي التَغْنَى بالخاتم تقول الأغنية الشعبية الفلسطينية:

أهوي¹²⁶ يا محمد يا خاتم سليمان

أهوي دقوه¹²⁷ في حلب ردوه على الشام

أهوي إرتجت حلب وارتجت علاليها¹²⁸

أهوي حتى السلاطين قامت عن كراسيها

وفي فلسطين يقال في المثل الشعبي "زي خاتم سليمان" بمعنى سهل
ولين ومطيع



¹²⁶أهوي: أداة نداء بالعامية وتلفظ أهى، بي

¹²⁷ ضربه من الضرب والصك

¹²⁸ علاليها مفردا عليّة وهي البيت من طابقين الطابق الأول للحيوانات ويسمى بالراوية والطابق الثاني للسكن وله درج خارجي.

حلي الخصر:



يتمثل حلي الخصر في جملة القطع التي تترين بها المرأة على مستوى خصرها وتكون في شكل احزمة او معلّقات لسلاسل وحلق كبيرة الحجم تتدلّى منها.

الحلقة:

الحلقة احد انواع حلي الخصر، تكون في شكل حلقة كبيرة من الفضة أو الذهب، يتدلّى منها عدد من السلاسل تنتهي أطرافها بمعلّقات في شكل خمسات أو قمرات، وتتحلّى المرأة التونسية بالحلقة مع لباسها التقليدي للترّين، من خلال تعليقها في حزامها الذي يشدّ لباسها، لتتدلّى على جانبها الامامي محدثة صوتا عند تحركها،



وقد ارتبطت الحلقة في اغلب الاغاني التراثية بالحزام الذي يشدّها باعتبار دلالاته الثقافية في المجتمعات الشعبيّة التونسيّة، والتي يمكن من خلالها قراءة الوضع الاجتماعي للمرأة التي ترتديه، أو الفئة التي تنتمي اليها في بعض المجتمعات، والذي يحدّد حجم الحزام وعدد خيوطه ولونه.

و في ثقافة لباس المرأة البدوية ودلالاته الاجتماعيّة، عادة ما يكون حجم حزام كبيرات السن صغيرا وعدد خيوطه الصوفية او القطنية قليلا، كما لا يتجاوز عدد خيوط حزام الصبيّة ثلاثة خيوط عادة ما يكون لونها ابيض، اما الارملة فيكون حزامها "قِيطن" وهو خيط واحد من الصوف المبروم والمصبوغ باللّون الداكن.

بينما يكون حزام المرأة المتزوجة وفي مقتبل العمر كبير الحجم ومتعدّد الالوان الزاهية تعلق به حلية الحلقة للزينة، لذلك تعدّد وصف الحزام والحلقة في النصوص الشعريّة والغنائيّة التراثيّة كأحد متمّات زينة المرأة وجمالها.

وفي صورة مجازيّة لوصف حزام المرأة وجماله وكناية عن كبر حجمه، حملت لنا احدى الاغاني قصّة جلبة من مدينة جربة والتي تطلّبت حمولة سبعة جمال من صوف صناعته. واقد اشتهرت مدينة جربة التونسيّة بالصناعات التقليديّة والحرف اليدويّة، وخاصة بإتقان صائغيها صناعة المصوغ عموما ومنها حلقة الحزام التقليديّة فيغنى:

علاش دلّالا يامريم...

وَحَزَامُهَا يَا خَال مِنْ جَرَبَةٍ جَابُوهُ سَبْعَةَ جَمَالٍ
بَخْلَافٌ¹²⁹ مَا مَازَالَ وَالْحَلَقَةُ بِمِيتِينَ¹³⁰ مِشْرِية



¹²⁹ دون
¹³⁰ بميتين

كما تضمّنت اغنية " تلّفت" ¹³¹ غزالي " عديد المقاطع في وصف حلية الحَلَقَة
واهميتها في لباس المرأة التقليدي، والتي تساهم في زيادة زينتها وجمالها
لتنميز بأناقتهما عن غيرها من النساء وقد شبهت في هذا المثال الغنائي
بالقمر المضيء وان كانت الباقيات نجوما فيغنى:

فَطُومٌ مُشِتٌ تَشَاكِي لَبِسَتْ حَلَقَةً وَالْحِرَامُ سِوَاكِي ¹³²
يَا سَبَبَ هَلَاكِي هي قَمَرَةٌ وَالْبَنَاتُ نَجُومٌ

شرع الله فطوم

فطوم يا مَبْهَاهَا ¹³³ لَبِسَتْ الحَلَقَةَ وَالْحِرَامُ وَأَتَاهَا
قَذَاهَا صَارِي ¹³⁴ فِي الْبَحْرِ يُعُومُ

شرع الله فطوم

فطوم الْجَعَّارَةِ ¹³⁵ لَبِسَتْ الحَلَقَةَ وَنَصِبَتْ الْخَوَارَةَ ¹³⁶
تَعْرِفُ الْحَرَمَ وَكَارَهُ ¹³⁷ هي قَمَرَةٌ وَالْبَنَاتُ نَجُومٌ

شرع الله فطوم

¹³¹ بمعنى اضعت وفقدت

¹³² نوع من اللّحاف يكون لونه احمر غامق نسبة إلبلون السواك

¹³³ من البهاء والمقصود بها شدة الحسن والجمال

¹³⁴ بمعنى الطول والاستقامة كناية عن "سارية" السفينة

¹³⁵ ذات "الحشمة" والحياء

¹³⁶ غطاء يوضع في شكل عصاية على الرأس

¹³⁷ الهيبة والمقام



و في مقطع اخر من اغنية "مَنِينْ نَجْعَكْ سَاقْ"،¹³⁸ وهي اغنية تعود بنا إلى حياة البداوة في المجتمعات القبليّة القديمة و حركة الانتجاع والارتحال من مكان إلى اخر بصفة دورية والتي كانت تحصل وفق المواسم، لتأمين عيش الانسان والحيوان، وما تخلفه تلك الحركة من قصص حب وغرام وعذابات فراق والام فيغتنى:

مَنِينْ نَجْعَكْ سَاقْ وَمَنِينْ نَجْعَكْ سَاقْ مِنْ الصُّبْحِ خَطَفَ بُكْرِيَه
وَجَا دُونَه لَشَفَاقْ¹³⁹ وَاتَّقَى بِالشَّبَحِ عَلَيْهِ¹⁴⁰
وَحَزَامَ بِالتَّكِيكِ وَاتَاهَا وَالْحَلْقَةُ¹⁴¹ عَلَى الْجُوفِ أَوْطَانِي
رَايَ سِلْسَةَ¹⁴² وَجَا حِدَّة¹⁴³ بَارِيَا فِي¹⁴⁴

¹³⁸ انظر برقوقي الزازية "النجمة ظاهرة ثقافية فنيّة طقوسية واحتفالية"، مجلة الثقافة الشعبية،

العدد 13 ربيع 2011، ص. 43.

¹³⁹ بمعنى الشَّقَق

¹⁴⁰ اختفى عن ناظري

¹⁴¹ نوع من الحلبي التقليدي في شكل حلقة كبيرة تعلّق في حزام المرأة.

¹⁴² جميلة ممشوقة القوام

¹⁴³ غير معترفة

¹⁴⁴ شدة العشق والفقد حتى المرض

حلي القدمين:



لقد دأبت النساء منذ القدم وفي مختلف الثقافات على تزيين أرجلهن بالوشم و التحلي بالخلاخيل في كاحل القدمين. وكغيرهن من النساء تعطي التونسيات الاهمية الكبرى لحلي القدمين في زينتها مع لباسها التقليدي في مختلف المناسبات الاحتفالية.

الخلخال في تونس:

الخلخال هو حلية القدمين الاساسية، يصاغ من الذهب أو الفضة المصمّنة في شكل حلقة كبيرة يربط بين طرفاها قالباً مستطيل الشكل، ويزين الخخال بزخارف عبر تقنية الحز والحفر و النقش لاشكال هندسية ونباتات زهرية وحيوانات كالاسماك وغيرها، ويعد الخخال من الحليات ثقيلة الوزن اذ يصل وزن القطعة الواحدة منه في بعض انواعه إلى 1/2 كغ. وهو ما عبرت عنه عديد النصوص بلفظة " رطل " في مقولها الغنائي مثل ما ورد في الاغنية التراثية " لا صبت لك هيداب"¹⁴⁵ حيث يغنى:

مَآوِ مِشْرِ مِ الدَّهَبِ الْعَالِي	خُلْخَالَهَا رَنَانٌ
مِيزُونُ عَلَى فَرْدِ اَوْقِيَّة	مِيزُونُ فِي الْاَرْطَالِ
رَدُّ الْخَبَرِ شُورُ هَنِيَّة	سَلَمَ عَلَى الْاَحْبَابِ

وفي نفس السياق ايضا غنى الفنان التونسي الهادي الجويني:

¹⁴⁵ انظر احمد الخصوصي ونعيمة غانمي " المرجع السابق".

خُلْخَالٌ عَالِبُودٌ سَمْعَانُ
 حَسَّهٗ حَسَّ الْبَيَانُ
 ذَهَبٌ فِي سَاقِ مُوَلَّاهُ
 يَوَاتِيهِ مَدَّةُ زَمَانُ
 خُلْخَالٌ بُو رَطْلِينُ فَوْقَ الْحِنَّةِ
 عَنْ رَكْزَتِهِ مِيلِينُ تَسْمَعُ رَنَّهُ

ويوجد عدّة انواع من الخلخال، منها ما يصاغ اجوفا لتوضع بداخله حبات تحدث صوت رنين عند سير المرأة، ومنها ما يسبك من الذهب او الفضة المصمّنة والمنقوشة ويكون مفتوح الجانب ينتهي طرفاه على شكل مربع، كما يوجد نوع اخر من الخلخال حلقاته اقل سمكا ينتهي طرفاه على شكل مثلث او مكعب وتتدلّى من حلقاته بعض المعلّقات الصغيرة. وتتحلّى التونسيات بمختلف انواع الخلاخيل مع لباسهن التقليدي سواء الحضري أو البدوي لزيادة اناقتهن في مناسباتهن الاحتفالية.

وفي وصف دقة وحرفية صناعة الخلخال وانعكاس جماليته على جمال المرأة التي تتحلّى به تقول احدى مقاطع الاغنية التونسية "خلخال ذهبي"¹⁴⁶:

جَاهَا هَدِيَّةُ
 مِنْ عِنْدِ عَارِفٍ صَانِعُو بِكَيْفِيَّةِ
 بِجَمِيلِ نَفْسِهِ طَعَى عَلَى الْبَدْوِيَّةِ
 الْعَيْنُ زَرْقَاءُ وَالْهَدَبُ نَحَّارَهُ

¹⁴⁶ اغنية من اداء الفنان التونسي الراحل يوسف التميمي.

نماذج من الخلال



وتعدّ حلية الخلخال من قطع المصوغ ذات القيمة الماديّة والابعاد الدلاليّة في الثقافات الشعبيّة، لذلك يتكرّر ذكرها والتغنّي بها في اغلب النصوص الشعريّة والغنائيّة التراثيّة التي قيلت في وصف المرأة وهي في اجمل حالاتها وابهى تجلياتها، ومن ذلك مقطع من اغنية "مَا تُجِيبِلِي لُخْبَار"¹⁴⁷، الذي تغنّى فيه الشاعر بالمرأة "زعره" والتي شبّهها بالغزال، و قد شدّ ناظره لباسها البدوي الجذاب الذي تزينت به، وذلك من خلال ما قدمه لنا من وصف دقيق وتعدد لمختلف عناصره، ومن ضمنها حلية الخلخال فيغنّي:

مَآ تُجِيبِلِي لُخْبَار	تَرَاسْ ¹⁴⁸ لُجَانَا مِتْعَنِي
سَاسْ الْحَرَمْ وَالْكَارْ ¹⁴⁹	وَيَانَسْ مِنْ يُوصِلْ زَعْرَة
وَيَا زَعْرَة مَاكْ الْخَرْخُوطَة ¹⁵⁰	لِبَسَتْ حِرَامْ ¹⁵¹ تَحْتَه فُوطَه

¹⁴⁷ انظر برقوقي الزاوية، "النجمة" ظاهرة ثقافية فنية طقوسية واحتفالية، المرجع السابق. ص.

109.

¹⁴⁸ كلمة عامية تعني الشاب

¹⁴⁹ شطر يعبر عن الاصل الطيب

¹⁰⁶ بمعنى ممشوقة القوام.

¹⁰⁷ نوع من اللحاف وهو لباس المرأة الخارجي لدى البوادي والارياف.

وَتَحْتَ الرِّدَى¹⁵² خَلْخَال¹⁵³ شَمْبِير¹⁵⁴ وَزَادَاتُهُ لِيَّه
عَلَى كَحْلَةٍ لَسْهَاد¹⁵⁵ زَعْرَةَ غِزَالِ الدَّأَوِيَّه¹⁵⁶

وقد يشار ايضا لحلية الخلخال في بعض النصوص الشعرية او الغنائية
بكنيته "الضَّبَّاح"، وهي تسمية متأتية مما يحدثه الخلخال من رنين عند
سير صاحبه فيغنى:

يَا خَذْ بَرْقُ الْيَ لَاحْ يَا ام الْقَطَاطِي مَضْفُورَة
جَتْ لِابْسَه الضَّبَّاح¹⁵⁷ نَاسُ الْيَ عَشَّوَا كَبُورَة

¹⁰⁸لباس شفاف يلبس تحت "الحرام".

¹⁰⁹نوع من الحلي تلبسه المرأة في رجليها.

¹¹⁰غطاء للرأس عادة ما يكون أبيض اللون.

¹¹¹بمعنى العينان.

¹¹²أي القبيلة.

¹⁵⁷تسمية يشار بها للخلخال



الخلخال في فلسطين

إسورة توضع في الساق وهو زوج من الخلاخيل يلبس كل خلخال في ساق فوق رمانة الرجل ومنه الخفيف أو الثقيل ويصدر صوتا عند المشي للفت النظر والانتباه كلما ضربت الفتاة رجلها بالأرض وهذه الظاهرة بدأت عن بنات العزة في منطقة بيت جبرين لكثرة الذهب حيث لا يتسع الرأس والرقبة والصدر والأذرع فكانت تضعه على الساق.

تلبس في الساق خاصة للسيدة العاقر التي لا يستقر لها حمل، تستخدم فردة لتبعد عنها الأرواح الشريرة والشياطين لتحديث رنينها باصطدام الواحد بالآخر عند المشي وهو من الذهب أو الفضة وتلبس للثراء والجاه والمكانة الاقتصادية والاجتماعية وارتبطت بأغان شعبية ومن ذلك أغنية تقول:

زينة لبست خلخاله

راحت تتباهى بحاله

كل ما تتلاقى بخيال

تقله يا خيال انزال

الفرس بدها خيالي

خلخال فلسطيني



الباب الثاني:

الابعاد الفنية والوظيفية للحلي التقليدي

لا شك أن صياغة الحلي التقليدي، من أبرز الحرف الفنيّة الدقيقة التي تتطلّب من ممتهنيها، دراية كبيرة بأساليب السبك وطرق الصياغة، كما تحتاج قدرات ومهارات فنيّة عالية، للتعامل مع المعادن النفيسة كالذهب والفضّة والاحجار الكريمة والتقنّن في صياغتها، لذلك فقد اشتهرت بها منذ القدم بعض العائلات دون غيرها، وعرفت باتقانها لهذه الحرفة الفنيّة وارتبط اسمها بها لتستمر وتتوارث بين ابنائها من جيل الى اخر.

يعدّ الحلي التقليدي عموما من التّعابير الثقافيّة المهمّة، التي يمكن من خلالها قراءة عديد المؤشرات الثقافيّة والاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات، وذلك لما يكتسيه من وظائف ومهام متعدّدة. فالحلي التقليدي الى جانب دوره الوظيفي الاساسي كأحد العناصر المهمّة في لباس المرأة التقليدي، الا أنه يقوم ايضا بالوظيفة التزيينية الجمالية، اذ تتخذة النّساء وتستعمله كأدوات للتزيّن واستكمال جمال مظهرها الخارجي، ومن طبائع المرأة سعيها الدائم لابرار جمالها وحرصها على الظهور في كامل اناقتها وخاصة في مناسباتها الاحتفالية. ولا شك ان جمالية قطع الحلي التقليدي ورونقها ودقة صياغتها تزيد في زينة المرأة وتعكس هوية صاحبته.

الوظيفة الاجتماعية

ويلعب الحلي التقليدي دورا أساسيًا في قراءة الوضع الاجتماعي للمرأة في أطرها الثقافية والاجتماعية، إذ أن الاعراف والعادات المتوارثة في لبس قطع الحلي التقليدي قد صنفها الى مجموعات، منها ما تلبسه المرأة في سائر الايام، مثل بعض القطع الوظيفية في لباسها التقليدي كالخلة والابازيم وسلاسل الرأس مع "النّواش"، أو بعض القلائد المعدة من المواد الطبيعية العطرة، التي تتحلّى بها المرأة بغاية التعطير وانبعاث الرائحة الزكية منها، الى جانب بعض القطع الاخرى من الخواتم والاخراص والقلائد التي تقوم بدور الوظيفة العلاجية والوقائية من الشرور كالحسد والعين وغيرها، وذلك من خلال ما تحمله من معلّقات وعناصر ذات رموز ودلالات. أما الصنف الثاني فيتضمّن القطع التزيينية الكبيرة والتمينة التي يكون لباسها مناسباتي، إذ تتحلّى بها المرأة في مناسباتها الاحتفالية، مثل الاساور الكبيرة والتّوافير والخلاخليل وبعض القطع الاضافية الاخرى، والتي من شأنها ان تعيق نشاط المرأة في سائر الايام، لذلك يقتصر لباسها في مواقيت معينة.

كما يتضاءل لباس الحلي التقليدي لدى المرأة كلّما تقدّمت في السنّ لتتخلّى عن بعض القطع التزيينية المهمة، وتكتفي بالقطع الوظيفية لشد لباسها التقليدي الى جانب بعض القطع من انواع الاخراص وحلي اليدين من الاساور مثل الخدوجة والمقياس العربي. ومن عادات مثل هذه

المجتمعات أيضا أن تتخلّى الارملة والمطلّقة عن التزيّن بحليّها والاكتفاء ببعض قطعه الاستعمالية البسيطة، وفي نفس سياق العادات والتقاليد المتوارثة في المجتمعات المحافظة، لا يسمح للفتاة بلبس الكثير من قطع الحلي التقليدي وخاصة بعض القطع التزيينية كالأخلاخيل مثلا، والتي لا تدخل الى لباسها الا بعد زواجها. ويعتبر الحلي التقليدي في الثقافات الشعبية درسا انتروبولوجيا مهما قد يساهم في قراءة الوضع الاجتماعي للمرأة بما يحمله من رموز ودلالات ثقافية داخل مجتمعاته.

الوظيفة الاقتصادية

كما يعد الحلي التقليدي من المؤشرات الاقتصادية الهامة التي يمكن من خلالها قراءة الوضعية الاقتصادية للمرأة التي تتحلّى به، فكّلما امتلكت المرأة قطع مصوغها من المعادن النفيسة وكان ممّا غلا ثمنه وثقل وزنه، الا ودلّ على انتمائها الى عائلة ميسورة الحال، وكّلما نقص عدد قطعه وقلّت قيمة معدنه، الا وأشار الى الوضعية المتوسطة لصاحبه، أما نساء العائلات الفقيرة فلا تستطيع امتلاك قطع المصوغ والتحلّي بها.

و يمثل الحلي التقليدي ثروة وكنزا ثميننا، باعتباره ضمانا اقتصادية مهمة تلتجأ العائلات الى بيعه و التّقويت فيه كّلما ضاق الحال و دعت الحاجة الى ذلك. وقد وثقت بعض المدونات التاريخية العديد من قصص النساء العربيات اللاتي تخلّين عن مصوغهن من اجل حاجة عائلتها أو

قبيلتها أو وطنها، للمال والعتاد وخاصة في اوقات الحروب والصراعات ، وما يتبعها من مخلفات على المجتمعات.

الوظيفة الطقوسية والعلاجية

لقد حافظ الحلي التقليدي على تواصله و استمراريته في مختلف الحضارات المتعاقبة، وتجسّد وجوده بأشكال متعدّدة في مختلف الثقافات المتوارثة، وذلك من خلال ما يقوم به من وظائف وما يلعبه من أدوار مهمّة داخل المجتمعات. فالحليّ التقليدي ينخرط أيضا ضمن الفاعليّة الطقوسيّة والوظائف الدينيّة و الاعتقاديّة لدى الشّعوب والمجتمعات، ويشحن الحليّ بجملة من الرّموز والدلالات تجد لها مفاهيمها داخل مجتمعاتها، وتحضى بعض المعادن بمكانة وبأفضليّة على حساب غيرها من المعادن الاخرى في بعض الثقافات، وعلى سبيل الذكر تفضّل نساء قبائل البربر مثلا الحلي المصاغ من معدن الفضة، للاعتقاد السائد في رمزيّة وامتلاكه الصفاء الذي يجلب الحظ، وفي نجاعته في الوقاية من الشرور كالعين والسحر وسوء الطالع. ولقد تعرّزت أهمية الفضة أيضا في المجتمعات العربيّة ولدى نساءها، من خلال ارتباطها بالبعد الديني وما ورد في القرآن الكريم في سورة الانسان من ذكر للفضّة في الاية 15 ، 16...

ولقد اقترن الحلي التقليدي منذ القدم بالممارسات الطقوسيّة والاعتقاديّة، فالى جانب وظائفه الدنيوية المتعدّدة، وظّف الحلي التقليدي

أيضا في المعتقدات لبعض المجتمعات من خلال دلالات بعض اشكاله والوانه ومفرداته التي توارثت وتداولت مفاهيم رموزها، اعتقادا في قدرتها على التواصل مع العوالم الخارقة، فدخلت في تشكيل الحلي التقليدي وترجمت في شكل تمائم ونظمت قطعها وفق حسابات عددية ومفردات طبيعية، لحيوانات ونباتات وكواكب... لها تمثلاتها في المخيال الشعبي. ورغم التطورات التي حصلت في جميع مناحي الحياة والتي طالت كل المنتجات الفنية من الحرف والصناعات، الا أن الحلي التقليدي بالبلاد التونسية قد حافظ على بصمته وعلى الخصوصية الثقافية، وان تمت اعادته بأشكال جديدة وبتقنيات حديثة.

ولم تكن الثقافة الفلسطينية بمعزل عن بقية الثقافات العربية، من حيث التواصل والتفاعل والتبادل الثقافي الحاصل بينها، والتي تقضي الى تشابه وتساكل منتجاتها احيانا وتمائلها احيانا اخرى، ففي ثقافة اللباس بالبلاد التونسية نجد البصمة الفلسطينية حاضرة بنقوشها وزخارفها والوانها في بعض الحرف والصناعات التقليدية، وخاصة في الاقمشة والمصوغ الذي يحمل دلالات القدس ورموزها، وتتباها النساء التونسيات بلباسها والتحلي بها في مناسباتها الاحتفالية، في حركة رمزية لتبنيها القضية

الفلسطينيّة، و كذلك لمساندة أختها الفلسطينيّة المناضلة على أراضي
القدس الحبيبة.



الحلي والدلالات الاعتقادية الشعبية في المجتمع الفلسطيني:

كغيرها من المجتمعات العربية تنتشر الاعتقادات الشعبية في المجتمع الفلسطيني، وتستمد رموزها ودلالاتها من العادات والتقاليد والممارسات المتوارثة، و في مثل هذه المجتمعات يكثر الاعتقاد في فاعلية الطقوس ورموزها، ومن ذلك الاعتقاد بقوة عناصرها على الحماية واتقاء الشرور.

اعتقد البعض بقدرة الجواهر والحلي على شفاء المريض ولها دلالات علاجية فالفيروز الأزرق يمنع الخطر والحسد، وحجر الجاد الأخضر يحمي من أمراض القلب، وحجر الدم يمنع النزيف، والعقيق يمنع عن الشخص الضيق ، والعظام والعاج وحجر الصابون مواد طبيعية للتمائم والزبرجد واللؤلؤ لاستجلاب الخير، ومزج الأحجار بالمعادن لها تأثير سحري وقدرة على الشفاء ، والأحجار من اللون الأخضر تعبر عن الحياة وذات اللون الأحمر للدم والحب. للذهب قوة سحرية تضيء الصحة إلى جانب الخلود والأبدية على مرتديها، والفضة تمنع السحر والعين والأرواح الشريرة ، وعبر بعض الصاغة عن الأساور على شكل حية أو ثعبان كمفتاح للحياة انطلاقاً من القول الشائع: " الحية حياة"

الحرز والتمايم والاعتقاد بأن الموت ما هو إلا مرحلة يمر بها الإنسان ليصل إلى العالم الآخر أو الحياة الأخرى، فكان من طقوس الدفن وضع مع الميت أشياءه التي كان يملكها أو يستعملها في حياته. ومن التقاليد العائلية بأن تقدم هدايا لما بعد الموت بدليل ما وُجد في القبور من كنوز واكتشافات أثرية لإضافة صفة الخلود والبقاء وهذه من معتقدات الفراعنة في مصر.

تأثر المصاغ الشعبي بالديانات ورموزها وصور القديسين والرهبان والكهنة. للمباهاة بزخرفة أباريق النبيذ وأوراق الكروم وعناقيد العنب¹⁵⁸. والتقاليد الموجودة والمتوارثة والمكتسبة وبعض المظاهر والمناسبات المختلفة كالأفراح والمرض والحسد والولادة والرضاعة والرزق والموت الى جانب بعض الخرافات . وحمل المؤثرات الخارجية الوافدة لتندمج تدريجيا في موروثها الشعبي.

الإبداع الشعبي: لكل جيل ذوق خاص به منهم من يضيف أو يعدل أو يحذف على النقوش أو الاشكال. أسماء الأحجار الكريمة، أسماء أخذت من ألوان الأحجار، وأسماء أخذت من موطن الأحجار: أرمني-البحر، تدمري، عراقي، حبشي. أسماء أخذت من أسماء الحيوان: الحية، العقاب، براقش، الطائر *أسماء أخذت من خواص الحجر نفسه جالب النوم، السم، الطب، الشك، الحلق، العوز، النار، سهل الولادة، لاقط

¹⁵⁸ يسرية عبد العزيز حسني: الحلي والتراث ، مكتبة الاسكندرية، مصر، ص. 15-16.

د.عبد اللطيف البرغوثي :المرجع السابق

اللحم والشعر والصوف، أسماء أخذت أسماؤها في لغات أخرى وغالبا ما توجد في أماكن الطي البركاني كالحصى البركانية أو في مناطق جريان السيول والأنهار البركانية، ومنها حجر الياقوت والماس وبعضها في باطن الأرض.

الحرز والطلاسم والتعاويذ كانت حلولاً لحياة السكان والذين ابدعوا بآلات بدائية وخيال خصب في كل ما يتعلق بحياتهم ويمس معتقداتهم، والتزين لم يقتصر على الفئات الموسرة ، فكان لكل كاتب أو تاجر أو مختار أو كبير العائلة خاتمه المصنوع من الفضة أو الذهب أو المعدن.

طقس الزار:

نوع من الأرواح تتلبس أو تمتلك من شخص ما وتسبب له مرضاً جسدياً أو نفسياً، أو تلك الشعائر التي تستخدم لإرضاء أرواح الزار. والزار مشتقة من كلمة دجار في اللغة الأمرية التي تعني روح الشر¹⁵⁹.

فيه امتزاج الدين بالخرافة بالسحر والتراث وعالم الروحانيات نتيجة غضب بعض الجان أو الأرواح عليه وهو كرات ملونة وقطع من الفضة أو المفضضة تلبس على الصدر تمثل أرواح الزار وتعالج بغمسها في دم

¹⁵⁹ يسرية عبد العزيز حسني: الحلي والتراث ، مكتبة الاسكندرية 2020 م - مصر صفحة 86-88

الأضحية وتلبس على الصدر وتكون ملاصقة للجسد مباشرة وتكون ذات شكل كمثرى أو نجمة وتحتوي على آيات قرآنية ورسم أرواح الزار .

الخرز ودلالاتها الاعتقادية:

الخرز واحدته خرزة¹⁶⁰: خرزة الحب المثقوب من الزجاج أو عجم الزيتون أو الفضة ونحوه تنظم منه المسابح والعقود والقلائد وغيرها وغالبا تُشتري من منطقة مكة والمدينة أثناء العمرة أو تادية مناسك الحج وتعتبرها المرأة هدية ثمينة بالنسبة لها ومنها أنواع:

خرزة البخت: وهي سمراء مستديرة تعتقد المرأة أنها تجلب البخت وإذا لبستها المتزوجة فإن زوجها يظل يحبها.

¹⁶⁰ عبد اللطيف البرغوثي: القاموس العربي الشعبي الفلسطيني: اللهجة الفلسطينية الدارجة-جمعية

إنعاش الأسرة الجزء الأول صفحة 250

خرزة الكباس¹⁶¹: وهي خرزة خضراء داكنة كثيرة الأضلاع تعتقد النساء أنها تقي الوالدة وطفلها من الكبسة: أي اعتلال المولود وعدم تمكن الأم من الحمل ثانية، وإن كان يظهر للناس أن الخرزة تحمل للزينة.

خرزة النفس: تجمع على نفوس ، منها الأبيض مع بعض الخطوط الرمادية، ومنها ما يميل إلى اللون الأخضر الغامق وهي شبه بيضاوي رفيعة من الجانبين منتفخة من الوسط وتعتقد المرأة أنه يبعد عنها النفس وهي عين السوء والتي تصاب بالعين تسمى منفوسة ومنها خرزة مستطيلة من الصدف توضع عليها خرزة زرقاء ويعلق على الطفل المولود أو على الأم النفساء ليرد عنها العين الشريرة.

خرزة العين: خرزة بيضاء في وسطها دائرة زرقاء تشبه بؤبؤ العين وهي تقي من العين والنظرة ومن عين الحسود، وأغلب استعمالها للأطفال حيث تُعلق على كتف الطفل أو على صدره لتقيه عين الحسود.

خرزة الديود: مصنوعة من المرجان: إذا ما أصاب المرأة مرض في ثديها فإنها تعلقها على صدرها وتخفيها تحت طيات ثوبها لعدة أيام حتى تتعافى من علتها.

¹⁶¹ موسى الحجوج: المعتقدات الشعبية في النقب، ط 1، مطبعة رابطة الجامعيين في الخليل

الخرزة البزلة: خرزة حمراء كانوا يعلقونها بخيط مقابل العين المحمرة لكي تذهب باحمرارها والتهابها ومنها عقيق واحدته عقيقة: خرز أحمر.

خرزة السلوى: حجر أبيض صغير مستدير الشكل اقل بياضا من السملك ويعتقد أن التي تحمله زوجها لا يسلوها ولا يتزوج عليها¹⁶².

خرزة القُبلة والإقبال: حجر أحمر غامق اللون على شكل الكبد و يعتقد أن المتزوجة التي تحمل القُبلة والإقبال لا يلتفت زوجها لغيرها من النساء، أما الفتاة التي لم تتزوج بعد أو تتأخر في الزواج فإن العريس يُقبل عليها ويطلب يدها وتتزوج بسرعة.

خرزة الرزق: ويكون لونها أزرق توضع في الطحين أو يحملها الشخص معه كي تجلب له الرزق وتبارك في ماله وتجارته وبيعه وشرائه.

المسابح:

اسم القطعة¹⁶³: مَسْبَحَة مادة صنعها من الأشجار وعجم الزيتون- الخرز- الفضة- الأحجار الكريمة، استعمالاتها: للتسبيح باسم الجلالة سبحانه الله

¹⁶² صالح زيادنه :كسوة العروس: الفلاند والخرز-صحيفة أخبار النقب العدد 320 بتاريخ

2004/2/16م.

والحمد لله ولا اله الا الله. وتتكون المسبحة من 33 خرزة منظومة في خيط نايلون وبين كل 11 حبة توجد خرزة الشاهد وتمسك طرفي الخيط من الاعلى خرزة طويلة طول 4 سم تسمى المئذنة ومنها 99 حبة أو 500 أو ألف حبة ويستخدمها شيخ الطريقة الصوفية باستمرار ويعلقها في رقبته وغالبا تكون من 155 حبة.

أنواعها: مسبحة الكوك واليسر والصندل والفيروز والعقيق والكهرمان والمرجان والعاج والبلاستيك ومن عجم الزيتون والزجاج والفضة والذهب.

¹⁶³ ناجي عبد الجبار مساعده، عدله غوشه: دليل متحف التراث الشعبي الفلسطيني -لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني-جمعية إنعاش الاسرة-البيرة-فلسطين صفحة 138+135+105.

نماذج من الخز





الخاتمة

كتاب الحلي التقليدي جاء نتيجة لاهتمامنا كباحثين بالموروث الشعبي، والسعي منّا لتسليط الضوء بالبحث والدراسة، على جانب من موروثنا العربي الشعبي المتمثل في ثقافة اللباس للحلي التقليدي، وتدعمت هذه الفكرة بالجمع والتوثيق لجزء من ذاكرتنا وتراثنا العربي الایل للتلاشي والنسيان، وخاصة امام ما نشهده من تغيرات تحت عجلة الزمن والتطورات، انتت على كل مجريات الحياة، بما فيها ثقافة اللباس وعناصرها الضامنة للخصوصية والهوية العربية. وفي كتابنا هذا ركزنا اهتمامنا على حلي المرأة باعتبارها حاضنة الموروث الثقافي ومدار فنونه الشعرية والغنائية.

فالحلي التقليدي من التعبيرات الثقافية التي تكتنز بالرموز والدلالات، والتي قد تقضي قراءاتها، الى معرفة عديد المؤشرات الثقافية والفنية للمجتمعات الشعبية، وذلك لما يكتسيه من ابعاد ودلالات، وما يلعبه من وظائف ومهام متعددة. كما ينخرط الحلي التقليدي ايضا ضمن الفاعلية الطقوسية والوظائف الاعتقادية والعلاجية لدى الشعوب والمجتمعات.

وارتبط الحلي التقليدي بالمرأة في اطرها وسياقاتها الاجتماعية المختلفة، فمثلت وحليها موضوع الأغاني الشعبية التي تأتي كتعبير عفوي عن الهوية الثقافية الذاتية والوطنية والقومية.

لقد اهتمت كل الحضارات والمجتمعات بالمرأة وجمالها و كل متمّات زينتها وناققتها. واشتهرت طائفة النور والغجر والزط في عمليّة الصياغة للمسكوكات الفضيّة والذهبيّة والمعدنيّة والأحجار الكريمة كما اشتهرت طائفة الأرمن المسيحيّة... وغيرها، بعمليّات الصياغة والحرف وكانت لهم محلّات خاصة في القدس وبيت لحم في فلسطين والمدن العريقة التونسية والمغرب العربي عموما.

وكل الاعمال التي تتّجه نحو الثقافات الشعبيّة وتراثها اللامادي المتناقل شفويّا، يصطدم الباحث بعديد الصّعوبات، في فك شفرات دلالاته وفهم خطابه، مما يتطلّب مجهودا اضافيّا، ولكن كان اصرارنا كبيرا لتجاوز كل العقبات.

وامام ندرة المراجع والمصادر والكتب حول الموضوع، كانت وجهتنا أيضا الذاكرة الشفوية ومنهجنا العمل الميداني بمتطلباته من الوسائل والادوات، لدعم مراجعنا وجمع معلوماتنا من خلال إجراء المقابلات وعقد اللقاءات، والتّسجيل للاغاني والتّصوير لقطع الحلي والمجوهرات لكي يخرج الكتاب في أبهى صورة وليكن مرجعا للباحثين والدارسين وطلبة العلم والمهتمين.

الشكر كل الشكر لمن ساهم وقدم وساعد على انجاز هذا الكتاب وإخراجه إلى حيز الوجود

والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

- ✚ ابن منظور لسان العرب، مجلد 1، ج 2.
- ✚ البقلوطي النَّاصر، كتاب الحرفي 2، صناعة الحلي الفضيّة التقليدية، الديوان الوطني للصناعات التقليدية، تونس.
- ✚ البرغوثي عبداللطيف :القاموس العربي الشعبي الفلسطيني-اللهجة الفلسطينية الدارجة-لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني-جمعية إنعاش الاسرة-البيرة-فلسطين . ثلاثة أجزاء.
- ✚ الجوهري محمد: الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب العشرون الجزء الأول، من دليل العمل الميداني لجامعي التراث الشعبي ، طبعة أولى دار الكتاب للتوزيع-القاهرة.
- ✚ الجوهري محمد، علياء شكري وعبد الحميد حواس: الدراسة العلمية للعادات والتقاليد الشعبية دورة الحياة الجزء الثالث-دار المعرفة الجامعية-مصر 1998م.
- ✚ الحجوج موسى: المعتقدات الشعبية في النقب ، ط 1 ، مطبعة رابطة الجامعيين-الخليل ، 2008م.

✚ الخصخوصي احمد وغانمي نعيمة، أغاني النساء في بر الهامة،
الاطلسية للنشر، ط1 ، تونس 2010 .

✚ برقوقي (الزازية) "الغنّاية" بريف سيدي بوزيد بين الواقع الاجتماعي
والسياسي والثقافي دراسة انتروبوموسيقية، أطروحة الدكتوراه في
العلوم الثقافية اختصاص موسيقى وعلوم موسيقية، تونس 2016.

✚ برقوقي الزازية" النجمة ظاهرة ثقافية فنية طقوسية واحتفالية"، مجلة
الثقافة الشعبية، العدد 13 ربيع 2011.

✚ بن باداه مصطفى: أطلس الصناعة التقليدية الجزائرية، وزارة
المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية-الجزائر
2007م.

✚ جرادات ادريس محمد صقر: في البال أغنية-الأغنية الشعبية
النسائية في فلسطين-مركز السنايل للدراسات والتراث الشعبي
سعير-الخليل-فلسطين 2000م.

✚ جرادات ادريس محمد صقر: الطب العربي الشعبي في فلسطين،
مركز السنايل للدراسات والتراث الشعبي سعير-الخليل-فلسطين
1999م.

✚ حسني يسرية عبد العزيز: الحلي والتراث، مكتبة الاسكندرية-
مصر 2020م.

✚ زيادنه صالح: كسوة العروس-القلائد والخرز، صحيفة أخبار النقب
العدد 320 بتاريخ 2004/2/16م.

كوش (دنيس)، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، مارس 2007.

عبد الله وسام - تحرير - مجموعة توفيق كنعان للحل الفلسطيني: يا كافي يا شافي، معر من 30 تشرين الاول إلى 25 شباط 1999م - كتالوج - جامعة بير زيت.

ناجي عبد الجبار مساعده، عدله غوشه: دليل متحف التراث الشعبي الفلسطيني - لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني - جمعية إنعاش الاسرة - البيرة - فلسطين.

ناصر خالد تميم منصور: مهن الأجداد بين محاولات الطمس والاثبات، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القدس المفتوحة - فرع طولكرم 2005-2006 .

نايف النوايسه: معجم الأدوات واللوازم في التراث العربي، وزارة الثقافة الاردنية عمان 2000م

نبيل عناني ولسيمان منصور: دليل فن التطريز الفلسطيني، لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني - جمعية إنعاش الاسرة - البيرة - فلسطين 2004م.

مراجع حيه

متحف عايد يحضر لرسالة الدكتوراه في المتاحف الشعبية من جامعة السوربون-فرنسا تواصل عن طريق الواتساب والمكالمات الهاتفية ووسائل التواصل الاجتماعي والايميل من 2020/3/1-2022/3/12م.

زهيره جرادات-بداعة في الاغنية الشعبية سكير الخليل-فلسطين 2022/2/2م.

مراجع الصور:

صور حصلنا عليها من المصممة مبروكة غربي: وتتمثل في مجموعة صور لنساء يرتدين أزياء تقليدية من مركز السيدة مبروكة غربي من ولاية سيدي بوزيد تونس، وهي من النساء المبدعات في مجال التراث الثقافي وثقافة اللباس خصوصا، تشرف على ادارة مركز في الغرض، مقره مدينة سيدي بوزيد خصصته لانتاج وتسويق اللباس التقليدي التونسي داخل وخارج البلاد.

بعض الصور الخاصة

صور نماذج الحلي التقليدي اخذت من:

❖ مصاغة ابراهيمي للفضة بسيدي بوزيد

❖ مصاغة الوفاء بتطاوين

ملحق الحلى المرتبطة بمعتقدات شعبية¹⁶⁴

قطع أصلها من المتحف البدوي في بئر السبع الذين يعود لعائلة العايد
ترايين قبل النكبة والآن تم التبرع بها لصالح مختبر مدرسة علم المتاحف
الفلسطيني والعربي في باريس



¹⁶⁴ تجميع واعداد د.متحف العايد



21. Glande à musc – سره غزال المسك (suretrazal al-misk)





22Amulette de fécondité – رِيَال ابوعمود ينمَع خَرَزَة العَقْر – (rial abuamuden, kharazet al-oqur)



23. Amulette du cœur – حرز القلب (hirz al-qalb)



24. Amulette pour retenir l'enfant dans le ventre de la mère – الماسكة –
(maské)



25. Amulette d'âme – خرزة النفس (kharazatnafs)



26. Zecchinod'oro veneziano (sequin) employé comme amulette –
 مشخص الذهب (mashkhasdahab)



27. Amulette de la presse – خرزة الكبسة – (*kharazat al-kabsê*)



28. Amulette du sang – خرزة الدم (kharazat dam)



29. Amulette du cœur – خرزة القلب (kharazat al-qalb)



30. Amulette grenouille – الضفدعة – (dudaa)



31. Ambre – العنبر – (ambar)

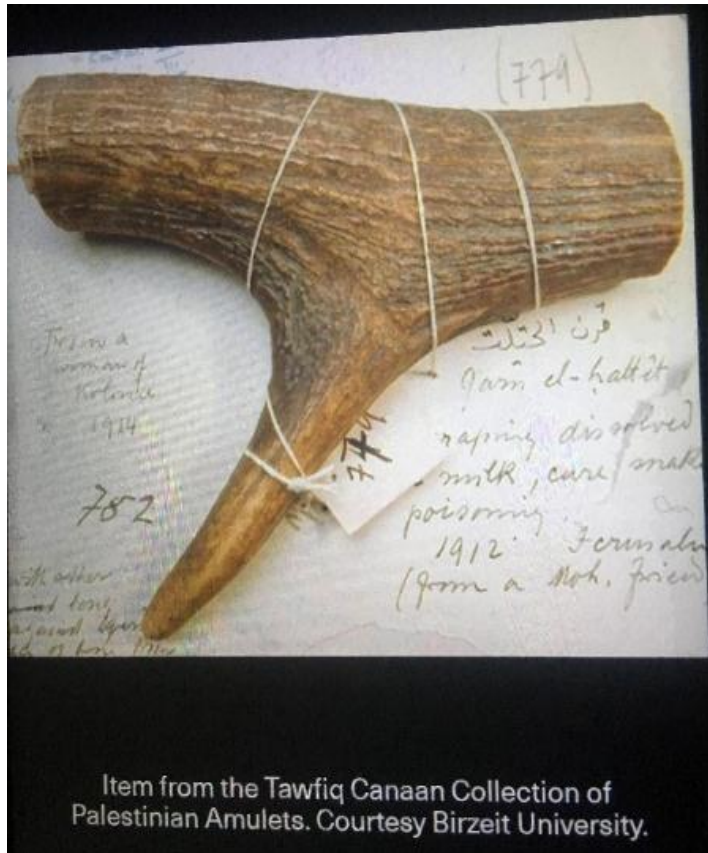


32. Bol de la peur – طاسة الرعبة – (tassatar-rabbé)



33. Amulette dent de loup – سنالذیب – (*sin dib*)





34. Corne de rhinocéros – قرنا الحلتيت (qarn al-haltit)



35. Pierre furoncle – خرزة الحبونية – (*kharazathabuniya*)



36. Amulette des reins – خرزة الكلية – (*kharazatkilya*)



37. Amulette en pierre rouge et monnaie ottomane – خرزة البزلة
(*kharazat al-bazlé*)



38. Amulette de l'urine – خرزة حصر البول (*kharazathasr al-bawl*)



39. Amulette *sumluq*—خرزة السملق (*kharazatsumluq*)





قرامیل او ظفایر

فهرس المحتوى

4.....	شكر وتقدير
5.....	مقدمة
7.....	توطئة
11.....	الباب الأول: الحلي التقليدي ودلالاته الثقافية والاجتماعية
12.....	الحلي التقليدي: خصائصه ومميزاته
15.....	الحلي التقليدي والمجتمع التونسي:
18.....	انواع الحلي التقليدي
19.....	حلي الرأس:
20.....	حلي الرأس في فلسطين
21.....	الطاقية
25.....	القرامل :
26.....	حلي الشعر بتونس
26.....	النواش:
27.....	التيفار:
30.....	حلي الجبين:
33.....	التعصية:
37.....	جيين:
41.....	حلي الاذنين:
43.....	الاخراص:
44.....	خرص ناب جمل:
46.....	خرص مبروم:
47.....	خرص الليرة:
48.....	خرص عربي:
50.....	أخراص الأزواز:
51.....	زُوز بالطيلة:
54.....	زُوز بالكرومة:
58.....	نماذج الاقراط الشائعة في فلسطين:
58.....	الحلق
59.....	القرط: الشنف:

59.....	الخُزام: القرنفلية:
61.....	حلي الرقبة والصدر:
62.....	حلي الرقبة:
62.....	الحنّافة:
65.....	الوشوش:
66.....	الشعيرية:
70.....	"الشركة":
74.....	السّخاب:
78.....	الريحانة:
83.....	حلي الصدر
83.....	الحجر:
86.....	الخلال:
90.....	حلي الرقبة والصدر بفلسطين:
91.....	الزناق:
91.....	الطوق:
92.....	الحياسة:
92.....	مواسك فضية:
92.....	أبو لوزة:
93.....	القلاب:
97.....	قلادة الليرة الذهبية:
97.....	المجيدي:
97.....	خيرية:
98.....	عقد للصدر:
99.....	الدبوس:
101.....	الذهب:
104.....	حلي اليدين:
105.....	الدبلج:
108.....	الحديدة:
112.....	الخدّوجة:
114.....	النّبيّة:
118.....	الفردة:
121.....	المقياس:

127.....	الإسورة-الاسوارة الفلسطينية:
128.....	الأساور المجدولة:
129.....	إسورة ربع ليرة:
131.....	الخواتم:
134.....	حلي الخصر:
135.....	الحلقة:
141.....	حلي القدمين:
142.....	الخلخال في تونس:
147.....	الخلخال في فلسطين:
150.....	الباب الثاني: الابعاد الفنية والوظيفية للحلي التقليدي:
152.....	الوظيفة الاجتماعية
153.....	الوظيفة الاقتصادية
154.....	الوظيفة الطقوسية والعلاجية
157.....	الحلي والدلالات الاعتقادية الشعبية في المجتمع الفلسطيني:
160.....	الخرز ودلالاتها الاعتقادية:
166.....	الخاتمة
168.....	قائمة المصادر والمراجع
172.....	ملحق الحلي المرتبطة بمعتقدات شعبية
196.....	فهرس المحتوى

